النشرة

العدد الثاني - ٢٠١٤
تصدرها
بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق
للروم الأرثوذكس

رئيس التحرير:
الأسقف غطاس هزيم

هيئة التحرير:
معهد اللاهوت - البلمند
الأرشمندريت ديمتري منصور
الأب جبرائيل اللاطي
الأب بسام ناصيف

المحاسبة والتوزيع:
الأب يعقوب عساف

الإخراج والتنفيذ:
مطبعة باب توما - دمشق

الاشتراك السنوي:
سوريا : ٥٠٠ ل. س.
لبنان : ٣٠٠٠٠ ل.ل.
المغتربات : ٧٥ $

العنوان البريدي:
سوريا، دمشق، طالع الفضة، ص.ب.: ٩
لبنان، لبنان الشمالي ١٣٠٠٢٠١٠، طرابلس، ص.ب.: ١٠٠

E-mail:
alnashra@antiochpat.org
al.nashra@hotmail.com
ai.nashra@balamand.edu.lb

هاتف:
+٩٦٣ ١١ ٥٤٢ ٤٤٠٠
+٩٦١ ٦ ٩٣٠ ٣٠٥
+٩٦١ ٦ ٩٣٠ ٣٠٦
+٩٦٣ ٦ ٩٣٠ ٣٠٧

فاكس:
+٩٦٣ ١١ ٥٤٢ ٤٤٠٤
+٩٦١ ٩٣٠ ٣٠٤

الفهرس

الموضوع — **الصفحة**

الافتتاحيّة
الأسقف غطاس هزيم ٣

رسالة الصوم
† يوحنا العاشر، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس ٥

شفاء الأنانيّة الإنسانيّة «تذكار طرد آدم من الفردوس»
المتروبوليت بولس يازجي ٧

مدائح القدّيس يوحنا الذهبي الفم في القديسين الأنطاكيّين (٢)
ترجمة المتروبوليت باسيليوس منصور مطران عكار وتوابعها ٩

صلاة النوم
فيليب العايق ١٢

سفر حزقيال
سيمون حداد ١٥

الانتقال من الطّفولة إلى المراهقة
الشماس نكتاريوس النجار ٢٠

المجمع الأرثوذكسي الكبير
بيان صار عن بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس
٢٠١٤/٣/٨ ٢٦

بعد مجمع نيقيا ٧٨٧... مجمع اسطنبول الكبير العام ٢٠١٦
ماري - لوسيل كوباكي ٢٧

الصّلاة في المجمع اليهودي
جورج ديب ٢٩

خلق الملائكة وسقوطهم
فراس سعد ٣١

الصلاة من أجل المطرانين بولس يازجي ويوحنا ابراهيم ٣٧

زاوية الأخبار
الأخبار المحلّيّة ٤٠
الأخبار الخارجيّة ٥٤

«المحبة ليست فكرةً،

إنما هي عملٌ وترجمةٌ

في نطاقٍ المحسوس».

†البطريرك يوحنا العاشر

الافتتاحية

قوة الحياة

الصوم هو نظام حياة جديدة، حياة تنتقل من الحياة بالموت إلى الحياة بالحياة. إنّه زمن التوبة كما يقول التريودي. والتوبة هي إدراك الانسان الواعي لحالته في الخطيئة، والذي يقوده إلى حركة من التركيز والعودة الى الذات وتبديل الفكر، من أجل التحوّل والرجوع إلى الله، الذي يُؤَكّد باعترافه بخطيئته.

«فحين تصوم لا تكن فقط من يتألّم ويموت مع المسيح، بل أيضاً من يقوم ويملك مع المسيح إلى الأبد. لأنّك إذا كنت بالصوم قد أصبحت كيانًا واحدًا معه بموت يشبه موته، فإنّك تشارك أيضًا في قيامته وترث الحياة فيه» (القدّيس غريغوريوس بالاماس).

إن الحياة لها ارتباط وثيق بالتوبة وبالصلاة، هذا ماجعل الليتورجيا عامة والاسرار خاصة كما يقول الاب شميمن أنها حياة العالم. فما يجعل الانسان حاراً بالروح هو الصلاة التي تجعل الله ساكنا في فكرنا وحياتنا، فتنتج سلوكاً سليماً وحياة بالحياة. كيف نربي أولادنا؟ بماذا نسلحهم في هذه الحياة؟ ما معنى الحياة بالنسبة لهم؟ أسئلة نجد جوابها في الصوم والصلاة والتوبة، ففي الصوم نتعلم كيف نقول لا لأنفسنا ونفهم قول الرسول بولس: «كل شيء يحل لي ولكن ليس كل شيء موافق. كل شيء يحل لي ولكن لايتسلط عليَّ أيُّ شيء». والصلاة ومعرفة الكلمة الالهية (بمطالعة الكتاب المقدس) هي استقامة التفكير، أمّا التوبة فهي استقامة السلوك. وهذا ما يعطي الحياة حياة لا بل معنى.

أخيراً، الحياة هي خبرة صليب الرب العابر إلى فرح القيامة . إنّها خبرة واقعيّة الحياة وغلبة المسيح على الموت التي منها نستمد معنى حياتنا ووجودنا وتعزيتنا وفرحنا.

† الأسقف غطاس هزيم

رئيس دير سيدة البلمند البطريركي

«تركَ الله لنا وصية هي خير الوصايا، ألا وهي المحبّة:
أن نحب الله عن طريق محبّة أخينا وقريبنا،
ذاكَ الذي انجبل معنا في هذه الإنسانيّة
التي تتطاول عليها الشرور».

† البطريرك يوحنا العاشر

رسالة الصوم

برحمة الله تعالى

† يوحنا العاشر

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس

إلى

إخوتي رعاة الكنيسة الأنطاكية المقدسة

وأبنائي حيثما حلوا في أرجاء هذا الكرسي الرسولي

أيّها الإخوة والأبناء الروحيون الأعزاء،

يا من قُوَّتُهم بالربّ تعالى ورجاؤهم به يقوّي رجاءنا،

تأتينا هذه الأيام الخلاصية التي تقود خطانا إلى درب صليب المسيح وفجر قيامته وقيامتنا، (تأتينا) حاملةً لنا رجاء يسوع وعزاءه الإلهي لإنسانه الحبيب الذي من أجله تنازل من عليائه وتجسد في حشا البتول وخضع لشريعة البشر واقتفى درب الصليب طوعاً لينهض من بين الأموات ويكون باكورةً لنهوضنا من وهاد شقائنا ومن ضيقنا الأرضي. آثر يسوع درب الصليب وتجرع كأس الموت ليقول لنا وببساطة: إن ضيق الأيام لا يحجب الأمل بالنور، وإن غبار التجربة القاسية ليس له أن يحجب سطيع القيامة.

توافينا هذه الأيام الخلاصية، أيام الصيام الأربعيني، وقد ودَّعنا إخوةً لنا وآباء وأمهاتٍ على رجاء لقائهم في نور وجه يسوع. خطفهم منا موتٌ فجائيٌّ وموتٌ قسريٌّ، بحسب منطق هذا الدهر.

تأتينا هذه الأيام ولنا إخوةٌ وأخوات مخطوفون، ومنهم مطارنةٌ وكهنةٌ ورهبانٌ وراهباتٌ وأحبّةٌ وبنون، يدفعون ضريبة قساوة هذه الأيام. نحن لن نعيّد بدونهم ولن يهنأ لنا بالٌ ولم ولن نوفر جهداً لعودتهم سالمين.

والأيام الحاضرة على قساوتها، يا إخوتي، تقوي فينا روح التعزية وتنمي روح الإحساس بالغير. الصوم يا أحبتي يقوم على ركيزة المحبة ويتقوى برداء الصدقة ويكتمل بخميرة

الطهارة والعفة. الصوم والرحمة صنوان لا يفترقان. الصوم والرحمة والصدقة والطهارة مع افتقاد الأخ القريب والمحتاج هي جداول تقود إلى مصبٍّ واحدٍ يعبّد السبيل لولوج دار الرحمة الربانية ولاقتناء الرب صديقاً[1] . ولنا في هذا المضمار في كلمات أحد آباء الكنيسة، بطرس الخريسولوغوس (الذهبي القول)، خير ما يصف ركائز الصيام وكينونته:

«يا إخوة، إن الصيام الذي لا يغتذي من زاد المحبة لجائعٌ، والصوم الذي لا يرتوي من مشروب الرحمة لظمآن... والرحمة بالنسبة للصيام هي كالربيع بالنسبة للأرض؛ فكما أن النسيم الربيعي العليل يودي بالبراعم إلى الإزهار، كذلك تنمي الرحمة حتى الإزهار بذورَ الصيام...

[1] من خدمة صلاة سحر الثلاثاء العظيم المقدّس.

وما يمثله الزيت بالنسبة للمصباح، هو إياه ما تمثله المحبة بالنسبة للصيام، فكما يشعل دهن الزيت ضوء المصباح... كذلك تفعل المحبة في الصيام إذ تجعله يشع مشرقاً...

وما تمثله الشمس بالنسبة للنهار، تمثله الصدقة بالنسبة للصيام؛ وكما أن بهاء الشمس يجعل النهار أكثر إشراقاً ويبدد دجى الظلمات، هكذا تقدّس الصدقة قدس مقادس الصيام وبنور المحبة تمحو تماماً الموت في الرغائب»[٢].

نحن كلنا مدعوون أن نشدّ أواصر الوحدة في كنيستنا الأنطاكية الأرثوذكسية. نحن في كنيسة أنطاكية مؤتمنون على لقب "مسيحيين" لفظاً وأفعالاً. دعي تلاميذ يسوع في أرضنا مسيحيين أولاً، ونحن، في كنيستنا الأنطاكية الأرثوذكسية، مدعوون بمحبتنا لبعضنا وبوحدة قلوبنا أن نشهد ليسوع المسيح في عالم اليوم الذي تتآكله المصالح. "أنظروا كيف يحبون بعضهم بعضاً" (ترتليانوس، دفاع ٣٩: ٧). لم يجد ترتليانوس أحلى من هذه الكلمات ليضعها في خطابه الدفاعي عن القيم المسيحية وعن السالكين بها. هذا يعني أننا بمحبتنا لبعضنا البعض وبرفضنا منطق التشهير نحفظ أنفسنا شهوداً للسيد المسيح في عالمنا. كنيسة المسيح لا تعرف أفرقةً ولا تياراتٍ ولا خصوماتٍ، بل تعرف غيرةً للرب، غيرةً تأكل القلوب، ولا تأكل صفحات التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصال تشهيراً ووعيداً ونقضاً. نحن مدعوون يا إخوتي بمنطق المحبة وبأخلاق الإنجيل وبالقنوات الكنسية أن نحل كل ما يعترض مسيرتنا على هذه الفانية وأن نجلو إنساننا الداخلي ونعظه قبل أن نعظ الغير.

أيها الإله العطوف يامن من أجلنا سكن في حشا البتول وحلّ في مزودٍ وضيعٍ واحتمل ضيق الناس وارتضى الآلام الخلاصيّة طوعاً من أجل خلاصنا وسكن اللحد وفيه ألْحَد الخطيئة المهيمنة على طينتنا. افتقدْنا في مسيرة صيامنا هذه وكللها بسطيع النور البازغ من قبرك المحيي، ورسّخ في قلوبنا وفي قلوب الجميع أن حجر القبر وإن كان ثقيلاً، إلا أنه لم يصمد أمام نور القيامة. وفقّه القاصي والداني أن مسيحيي هذه الديار علقوا أجراسهم من غابر الأيام رغم قساوة بعض الأزمنة. وهذه الأجراس ستغرّد صوت محبة المسيح لكل الناس وستعزف لحن انغراس أترابه في هذه الأرض وانفتاحهم على الكل رغم وحولة التاريخ.

أعطنا يارب روح سلامك، وخفف بآلامك آلام محبيك، وافتقد ديارنا برونق حضورك، كن مع المخطوفين والمهجّرين ورافق المسافرين وبارك بنينا في بلاد الانتشار. كن يا الله مع المحتاجين وقوّنا لنمسح بكلمة عزائك وبفعل الرحمة قلوب أبنائنا، وضم إلى صدرك الدافئ قلوب الراقدين، وتوّج مسيرة صيامنا بمرآى القيامة المجيدة، تبارك اسمك إلى الأبد، آمين.

صدر عن مقامنا البطريركي في دمشق
بتاريخ الثاني من آذار للعام ألفين وأربعة عشر.

---

٢ أسقف رافينا المنتقل في ٤ كانون الأوّل سنة ٤٥٠.

شفاء الأنانيّة الإنسانيّة

«تذكار طرد آدم من الفردوس»

المتروبوليت بولس يازجي

المطلوب ممّن يريد أن يحبّ، أوّلاً أن يُؤْثِرَ الآخرين على ذاته، أن يحبّ الآخرين لا ذاته، أن يفضّلَهم على نفسه. هذا يعني أنَّ عليه أن يكون قادراً على تجاوز أنانيته، وأن يستطيع القول لشهواته ورغباته «لا». من يركض وراء تحقيق رغباته وشهواته لا يصير عاجزاً عن محبّة الآخر فحسب، ولكن غالباً ما يستبيح هذا الآخر، ويعامله إمّا كسلعة، أو كعدو ينافسه على سلعٍ. هكذا إنسان لا يمكنه أن يرى الله، وتغدو حياته دون فردوس. لهذا في الأحد الأخير قبل الصيام نقيم تذكاراً لطرد آدم من الفردوس لأنّه لم يحفظ الصوم فيه. إنَّ الحركة الأنانيّة المغلقة هدَّامة. الحركة الأنانيّة للأهواء تعني تسخيرها للمصالح واللذّات الفرديّة، وبالتالي عصياناً للمشيئة والوصيّة الإلهيّتين. الأنانيّة تفصل الإنسان عن الله والقريب.

المسيح بصومه أربعين يوماً، أي برفضه الخضوع لشهوة الطعام، يؤكّد على قوله «لا» لإرادته البشريّة و«نعم» للإرادة الإلهيّة، ويوضح لنا طريق العودة المعاكسة لطريق الآدميّين عامّةً. لهذا السبب وضع الصوم في الكنيسة، لكي تُتاح الفرصة لكلّ إنسان أن يقول لأناه «لا»، ويغلب بذلك الميول والشهوات، ويقود بدل أن يُقاد.

إنَّ الصوم هو تدريب على المحبّة في نهاية المطاف، فهو يقوي طاقة المحبّة بِهَدْمِهِ حواجز الأنانيّة، ويروِّض الإنسان على حركة المحبّة نحو الله والقريب، ويجعله مرهف الإحساس بهما؛ ولهذا السبب يترافق الصوم مع الإحسان. الصوم يدرِّب الإنسان على تجاوز الإشباع الأناني عنده فينقذه من هذه العبوديَّة.

هكذا جرّب الشيطان آدم، إذ عرض عليه إشباعاً أنانياً وتملّكاً وتألّهاً بقدراته الذاتية وبإشباع اللذة. وصار مذاق تلك الثمرة مُرًّا في النهاية. وأكثر من ذلك، جعل هذا الإشباع على حساب الله متّهماً إياه بالحسد، وكأنَّ الله لا يريد ذلك لكي لا يصير الناس آلهة. إنَّ الإشباع الأناني يقوم دائماً على حساب

آخر، ممّا يعني الابتعادَ عنه، وهذا هو الجحيم بالفعل لأنّه انقطاع وعزلة. ولهذا فكل إشباع أنانـيّ نهايته مُرّة.

عندما يجعل الإنسان استسلامه لأنانيته أمراً يتكرر يصير هذا الأمر عادة. وهذه العادة تقتل فيه روح التمييز أو التقييم، وتصير الأنانيّة قانوناً عنده، وهذا هو بالتمام، الموت الروحيّ وقتل الفرادة الإنسانيّة. إنَّ إنساناً كهذا لا يعود يحسب في حياته حساباً للإرادة الإلهيّة، وما هذا إلاَّ حياةٌ مطرودة من الفردوس.

وهنا يأتي دور الأصوام والنسك، في قلب هذه الحركة، من أجل إيقافها، وبثّ الشوق إلى حياة الفردوس. وما الصوم إلاَّ إعادة لهذا الفردوس الضائع، إنّه وقفة بكاء على الأبواب، وحنين إلى الأرض المشوق إليها.

وهكذا فالصوم والنسك يصيران فعلاً أداة عودةٍ، لا هدفاً. وإلاَّ لَعادتْ هذه الفضيلة وانقلبت إلى حركة أنانية تبعدنا عن رؤية وجه المسيح، وتشعرنا بالبرّ الذاتي. الصوم هو قلبٌ للرغبات، إنّه الانتقال من إشباع الذات إلى تهذيبها، والتفكير بالربّ والآخرين. إنّه تحويل الحبّ من الذات إلى الخارج (الله - القريب)، فالموضوع ليس موضوع تقوية للإرادة وحسب، وإنّما هو فعل محبّة، وانطلاقة للشخصيّة، وتحرر من قيود الأنانيّة.

إنَّ محاربة هذه النـزوات الأنانيّة تبدأ من الأهواء والميول الجسديّة الشهوانيّة؛ فالميول العقلانيّة أصعب من حيث محاربتها وإدراكها. كما إنَّ بداية التراخي تبدأ من الجسد أيضاً. وهكذا يَقرُن الآباء بين إباحيّة الجسد وفساد الأفكار. إنَّ كثرة الطعام تجلب روح الزنى والأهواء الأخرى، لذا فإنَّه من هنا يبدأ الإنسان بالسيطرة على ذاته. ومقياس الجهاد في الصوم يختلف من إنسان لآخر. الصوم هو منهجيّة طبيعيّة تداوي الأنانيّة، إذن هو نسبيّ وليس شرائعياً. لذلك قانونه، «صُمْ بقدر ما تستطيع»، عوضاً عن العرف العام «كُلْ بقدر ما تستطيع».

العفّة والصوم هما دالة أمام الله، وبهما صار موسى كليم الله (ذكصا أحد مرفع الجبن). الصوم هو بداية كلّ الفضائل؛ فضبط شهوة الطعام هو تصحيح للحركة الأنانيّة. إنَّ قوّة السيطرة على شهوة الطعام تفسح للإنسان المجال أن يلج ميدان الفضائل الأُخرى بسهولة.

لهذا يمكننا اليوم أن ندرك ضرورة الصوم أكثر ممّا مضى. ففي عصرنا الحالي، المُشبَع باللذّات والمُبيح لكلّ إشباع أناني دون حدود، صار الصوم مطلباً أكثر إلحاحاً... فأين الزاعمون بإلغائه وتعديله... نحن في زمن صار فيه الإنسان عبداً لذاته بالكليّة ويحتاجُ لأصوام أكثر من ذي قبل. نحن في زمانٍ صارت فيه الفرديّة ناموساً وبالتالي فهي تحتاج لأصوام أكثر من أيّام سَلَفَت حيث كان التآخي شريعة. إنَّ شباب عصر الرفاهيّة يحتاجون إلى الصوم أكثر من شباب أيّام الجوع.

الصوم ليس عبادة من أجل التبرير، ولا هو فرصة تجعلنا أُناساً "صالحين"؛ لهذا يطالب البعض بتخفيفها كي يستطيعوا أن يبقوا "صالحين". الصوم هو بساطة في الطعام، وإصلاح طاقات المحبّة وتحويلها من الشهوات إلى الآخر. الصوم تطهير إذن للداخل من صنم الأنانيّة والسعي وراء اللذّات وإشباع الذات الخاطئ. الصوم يفتح العين على الله والقريب. هكذا يصير الصوم أداة توجّه نحو الله، وواسطة لقاء معه.

حَلُّ الصوم أبعد الله عن عينَي آدم، وبالصوم عاين موسى الله حين نقّى عينه الداخليّة. آمين.

مدائح القديس يوحنا الذهبي الفم في القديسين الانطاكيين (٢)

ترجمة المتروبوليت باسيليوس منصور مطران عكار وتوابعها

المديح في أبينا ملاتيوس رئيس أساقفة انطاكيا وفي تعطش المجتمعين

إذ أجول بنظري في كل مكان من هذا الاجتماع المقدس، وانظر كل المدينة حاضرة لا أعرف من سأغبط أولاً، هل القديس ملاتيوس الذي حتى بعد موته يتمتع بهكذا إكرام، أو أنتم الذين بعد موت راعيكم تبدون نحوه هذه المحبة العظيمة.

إذاً مغبوط هو لأنه استطاع أن يترك فيكم هكذا محبة وأغبطكم أنتم لأنكم إذ قبلتم عهد المحبة هذه استطعتم أن تحافظوا على الأمانة حتى اليوم غير ممسوسة، للذي أمنكم عليها. لأنه تماماً قد مرّت خمس سنوات منذ الوقت الذي عبر فيه نحو المحبوب جداً يسوع المسيح. وقد جئتم اليوم نحوه بمحبة حارة كما لو كنتم قد رأيتموه يوم امس أو قبله. لهذا هو مستحق الغيرة لأنه قد ولد هكذا أبناء. وتستحقون أن يغار منكم لأنكم استحققتم أن يكون عندكم هكذا أب. ان المَحْتِدَ كريم ومدهش وثمار الجذر على قدر الأصل هذا. وكما أن أصلاً مهما يكون مخبأً في أحضان الأرض، بالطبع الجذر لا يظهر ولكن يستدل على مقدار قوته بثماره. هكذا القديس المغبوط ملاتيوس وهو مخبأ في هذا النعش، فنحن لا نراه هو بأعيننا الجسديّة، ولكن يدل على قوة نعمته بكم أنتم ثماره الروحية. وحتى لو صمت أنا يكفي العيد وحرارتكم أن تتحدّثوا، بأكثر بهاءً من بوق، عن محبة القديس ملاتيوس نحو أبنائه. لأنه قد أشعل في أذهانكم المحبة نحوه.

ولهذا الآن أنا أيضاً وليس بالصدفة ولكن معتمداً وبشوق عظيم أضع هذا الأسم مراراً في كلامي. وكما يفعل الذي يضع اكليلاً من ذهب ويضع بعد ذلك جواهراً وبحسب كثرة الأحجار الثمينة يصنع التاج أشدَّ بهاءً. هكذا إذاً وأنا اليوم أحبك على الرأس المغبوط تاج المديح كجواهر ثمينة وكثيفة وأظهر في كلامي تكرار اسمه مؤملاً أن أجعله (الخطاب) مرغوباً أكثر وأبهى.

لأن هذا هو ناموس المحبين وعادتهم لدرجة أنهم إذ

يتلقفون اسم محبوبيهم فقط، يظهروا كل محبتهم نحوهم، الشيء الذي حصل لكم مع هذا المغبوط.

بالحقيقة ومنذ أن جاء الى المدينة واستقبلتموه، كل واحد منكم أطلق على ابنه اسمه ظاناً أنه بالاسم يُدخِلُ الواحدُ منكم القديس الى بيته. والأمهات بعد أن أهملوا أسماء الآباء والأجداد أطلقوا على أبنائهم اسم المغبوط ملاتيوس. لأن شوق التقوى انتصر على القربى. والأولاد كانوا محبوبين من آبائهم ليس فقط بسبب حنانهم الطبيعي، ولكن من اندفاعهم نحو ذاك الاسم. لأنهم آمنوا كيف أن هذا الأسم يشكل زينة للقرابة وأماناً للبيت وخلاصاً للذين حملوه وتعزية لرغبتهم. وكما أن بعض الذين يوجدون في الظلام بعد أن تشعل شمعة يشعلون عندئذ منها مشاعل كثيرة، وكل واحد يجلب مشعله الى بيته. هكذا صار مع اسم ذلك المغبوط حاصلاً بطريقة ما على كنز من آلاف النعم. والذي كان يحدث في ذلك الوقت كان تعليم التقوى. لأنهم اضطروا أن يتذكروا باستمرار اسم ذاك وأن

يجعلوا ذلك القديس في أنفسهم وكانوا يشدون على اسمه كمجمِّدٍ لكلِّ شهوة وتفكير حيواني. وقد حصل هذا الشيء على مساحة كبيرة حتى انهم في كل مكان وحتى في السوق وفي الحقول وفي الطرق يسمع اسمه في كل مكان.

ولم تسيطر عليكم هذه الرغبة بسبب الأسم فقط ولكن أيضاً بتصوير جسده. أي ان ما قمتم به نحو الأسم، هذا ما فعلتم بصورته أيضاً. لأن تلك الصورة المقدَّسة قد نقشها الكثيرون على خواتمهم وعلى الرقاع وعلى الأوعية وعلى الجدران والقاعات، وفي كل مكان حتى لا يسمعوا فقط ذاك الأسم المقدّس ولكن أن ينظروا صورته في كل مكان وأن يحصّلوا بهذه الطريقة تعزية مضاعفة بسبب رحيله. لأنه حالما حضر نحو المدينة أبْعِدَ لأن أعداء الحقيقة طردوه. ولكن الله سمح بهذا مريداً أن يظهر في ذات الوقت، فضيلته وشجاعتكم.

أي عندما جاء الى المدينة تماماً كما جاء موسى نحو مصر. حرّر المدينة من ضلال البدعة ونزع عن الجسد تلك الأماكن الفاسدة والأعضاء غير القابلة للشفاء وأعاد الصحة غير مثلومة لجمهور الكنيسة، ولما لم يستطع أعداء الحقيقة أن يحتملوا الاصلاح حرّكوا ضده الملك وطردوه من المدينة معتقدين أنهم بهذه الطريقة سيسودون على الحقيقة وسيقلبون الاصلاح الذي صار.

ولكن حدث عكس ما كانوا ينتظرون. وحماسكم قد ظهر أعظم وأضاء معرفةَ عِلْميةِ تعليمه. لأنه في ثلاثين يوماً، وهذه ليست كاملة، استطاع أن يؤسسكم في الحماس للإيمان لدرجة كبيرة حتى انكم فيما بعد صمدتم لهجمة آلاف الزوابع، حتى لا يتضرر ذلك التعليم. وحرارة حماسكم أيضاً كانت ظاهرة لأنَّه في ثلاثين يوماً وهذه ليست كاملة استطاع بتدقيق كبير أن تتقبلوا بذار التعليم الذي القي من قبله، حتى أن جذورها ضربت في أعماق أذهانكم وانكم لا تتراجعون أمام أي من المعاثر والمصاعب الموجهة. ويستحق أن لا نهمل حتى ولا ذاك الذي حصل ساعة طرده. بينما كان والي المدينة يقود العربة مجتازاً وسط السوق وكان جالساً بجانبه ذاك القديس أخذت الحجارة تسقط من كل مكان على رأس الوالي كما البرد، لأن المدينة لم تستطع احتمال الانفصال. ولكنها فضلت أن يفقد ذاك حياته على أن ترى القديس مبعداً من بين الشعب. فما الذي صنعه ذاك المغبوط إذ رأى الحجارة تتساقط كالمطر غطى رأس الوالي بجبَّته، مخجلاً بدِعتِه ألعظيمة أيضاً الأعداء، ومعلماً تلاميذه كم من عدم الشرِّ يجب أن يظهروا نحو الذين ظلموه. وليس فقط أنه ليس عليهم أن لا يقوموا بأي عمل شرير وحتى ولو كانوا يتعرضون لشر من قبل شخص ما وهذا يجب أن يوقفوه بكل اهتمام.

من لم يتألم وهو يشاهد مندهشاً عشق المدينة الجنوني نحوه، وحكمةَ المعلم العظيمة ولطفه ووداعته. لأنه بالفعل كل ما حدث في ذلك الوقت كان مدهشاً. الراعي يُبعد ولم تتشتت الخراف. الربان يُطارَدْ والسفينة لم تغرق. والفلاح يبعد والكرمة أثمرت أضعافاً. أي لأنكم كنتم مرتبطين بين بعضكم البعض برباط المحبة لم يستطيعوا أن يبعدوكم عن عشرة راعيكم المغبوط، لا بهجمات التجارب. ولا بثورات المخاطر، ولا طول الطريق وكثرة الزمن ولا شيء آخر ولكن بكل تأكيد إذ كان يبعد حتى يوجد بعيداً عن أبنائه، حدث العكس. لأنه كان يشتدُّ ارتباطاً بكم برباط المحبة، وإذ حمل المدينة كلها معه ذهب الى أرمينيا، أي أن جسده كان موجوداً على أرض الوطن، بينما فكره وعقله كان يطير كما لو بأجنحة نعمة الروح القدس، ليوجد بقربكم دائماً، وجعلَ في قلبه كل هذا الحشد. وأنتم تعانون ذات الشيء. فبينما بقيتم هنا محاطين بالمدينة ولكنكم بروح المحبة كنتم تطيرون الى أرمينيا كل يوم وبعد أن تنظروا وجهه المقدس وتسمعوا صوته العذب هكذا كنتم تعودون أيضاً. ولهذا سمح الله أن يبعد للحال من المدينة لكي يظهر كما قلت سابقاً، لأعدائكم الذين يحاربونكم، إيمانكم الثابت وانتاجية تعليم ذاك وهذا صار ظاهراً مما يلي:

فبعد النفي الأول عاد، ولم يبق هنا فقط ثلاثين يوماً، ولكن شهوراً، وسنة، وسنتين، وأكثر، أي لأنكم أظهرتم دليلاً مرضياً على ثبات إيمانكم، أعطاكم الله امكانية أن تنعموا بوجود أبيكم، بدون خوف. بالفعل كانت متعة عظيمة أن يتمتع الواحد بتلك الهيئة المقدَّسة. لأنه لم يكن فقط معلماً ودارساً. بل وبالمشاهدة كان قادراً أن يضع في نفس المشاهدين كلهم تعليم الفضيلة. ولما عاد الى قربكم إصطفت المدينة كلها على طول الطريق، البعض اقتربوا منه وأمسكوا بقدميه، قبلوا يديه، وسمعوا صوته والبعض إذ مُنعوا من الجمهور كانوا يرونه من بعيد، وكانوا يعتبرون أنفسهم وكأنهم أخذوا بركة كافية لمجرّد رؤيته وهذا ليس أقل مما أخذه الذين اقتربوا منه، وبهذه النفسية انصرفوا. وما كان يحدث في حالة الرسل، هكذا حدث معه. ففي حالة الرسل كل الذين لم يستطيعوا أن يقتربوا للوصول إليهم. كانت ظلال الرسل تمتد وتلمس أولئك الواقفين بعيداً آخذين نفس النعمة وينصرفون أصحاء كالآخرين. وهكذا هو الآن كل الذين لم يستطيعوا الاقتراب كانوا يشعرون بإشعاع روحي ينطلق من تلك الهامة المقدّسة

وتصل الى الذين يقفون من بعيد. فكانوا ينصرفون من هناك مليئين من كل بركة بتلك المعاينة فقط.

ولما قرر إله الكل أن يستدعيه نهائياً من هذه الحياة وأن يرتبه في مصاف الملائكة، ولم يحدث هذا أيضاً بشكل عادي، ولكن دعته كلمات الملك بتحريك من الله ولم يدعه من مكان قريب الى مكان قريب. ولكن الى تراكي حتي يتعلم من نعمنا الفلاحون والغيتينيون والكيليكييون والكباذوكيون وكل أولئك الذين يقطنون بالقرب من تراكي حتى أن أساقفة كل الأرض عندما يرون قداسته كنموذج أول ويأخذوا منه مثالاً واضحاً عن الخدمة في هذه السلطة يحصلون على قانون أمين وشديد الوضوح الذي بموجبه عليهم أن يدبروا ويحكموا الكنائس. لأنه بسبب كبر المدينة وإقامة الملك هناك. تجمع آنئذ كثيرون من كل بقاع الأرض بينهم أساقفة الكنائس. فبعد الحرب الطويلة والشدة بدأت الكنائس تتنعم بالسلام والهدوء فدعوا جميعاً الى هناك برسائل ملكية.

وهذا وصل الى هناك. وكما في حالة الفتية الثلاثة عندما كان بالامكان أن يعلنوا ويتوجوا لأنهم أطفأوا النار وحطموا كبرياء الطاغية وراقبوا كل أنواع اللاتقوى جاءهم المشاهدون من كل مكان في العالم (لأنهم من كل الأرض المرازبة والفرسان والحكام دعيوا بالتأكيد لشيء آخر ولكنهم صاروا معاينين أولئك المجاهدين).

نفس الشيء حدث هنا، لكي يكون المسرح بهياً لأجل قديسنا، لأجل شيء آخر ذهب الى هناك الأساقفة الذين يحكمون كنائس العالم وعاينوا ذلك القديس. وبعد أن رأوه وتعلموا بدقةٍ وَرَعَهُ، حكمته، حماسه للإيمان وبشكل عام كل فضيلته الواجبة على كل كاهن، عند ذلك دعاه الله إليه، وهذا حدث من عطفه على مدينتنا. لأنه لو تركت هنا روحه لكانت الفاجعة لا تحتمل. بالواقع من كان باستطاعته أن يرى ذلك المغبوط في لحظات حياته الأخيرة. من كان بإمكانه أن يرى جفون عيونه تنسدل نهائياً وفمه ينغلق تاركاً كلماته الأخيرة. من كان سيرى هذا ولن يعاني حزناً عميقاً من حجم الفاجعة.

ولكي لا يحدث هذا دبّر الله الأشياء، لكي يترك أنفاسه في بلاد غَريبة وبعد أن نتأمل المصيبة بحسب الزمن الذي توسط، لا تنذهل نفوسنا عندما نرى الميت داخلاً الى مدينتنا إذ أن تفكيرنا سيكون قد اعتاد على الحزن، الشيء الذي صار بكل تأكيد. إذاً عندما استقبلت المدينة ذلك الجسد المقدس حزنت من جديد وتفجّعت كثيراً ولكن توقف الحزن فجأة من أجل ما أوردناه ولأجل الكلام الذي سيقال، أي أن الله المحب البشر إذ أبدى عطفه على حزننا الذي لا يطاق أعطانا راعياً آخر الذي يحافظ بدقة عظيمة على معارف ذاك ويحافظ على كل مثالية فضيلته. هذا بعد أن صعد الى العرش للحال رمى عنا جلباب الحزن وأطفا ألمنا، وقد جدد في داخلنا حياة المغبوط بشكل أشد. لقد خفف بشكل أكيد ألمنا. ولكنه أشعل عشقنا بشكل أشد وغاب الحزن نهائياً.

وهذا لا يحدث عادة عندما نخسر أشخاصاً أعزاء علينا. ولكن عندما يخسر شخص ولداً يحبه جداً، أو امرأة رجلها المحترم، فبقدر ما تحافظ على ذكراه حيّة يشتعل الحزن بشكل أشد داخل النفس ولكن مع مرور الزمن يلين الحزن وينطفئ مع شدّة التأوّه وعظم الذكرى.

ولكن في حالة المغبوط حدث ما هو بالعكس. فقد ابتعد الحزن نهائياً بينما ذكراه لم تغب مع غياب الحزن. ولكنها كبرت أكثر. وشاهدون أنتم الذين بعد زمن هذا مقداره قد اجتمعتم حول جسد المغبوط ملاتيوس كما النحلات اللواتي يطرن حول خليتها. وسبب محبتكم نحوه لم تأتي من قرابة طبيعيّة ولكنها كانت نتيجة لحكم عادل. ولهذا لم ينطفئ بالموت ولم تخبو مع الزمن ولكنها تزداد وباضطراد تصبح أقوى، وليس أقوى وليس فقط عندكم أنتم الذين رأيتموه ولكن عند اولئك الذين لم يعرفوه. والمستحق التعجب هو أن أولئك الذين لم يعرفوه يلتهبون بذات الحب له. وأنتم الذين عرفتموه تمتازون مقابل أولئك الذين لم يعرفوه، انكم قد عايشتموه وتمتعتم بعشرته المقدّسة بينما الأحداث يمتازون مقابلكم في أنهم بالرغم من انهم لم يعرفوا الانسان. يظهرون تجاهه الرغبة ليس أقل منكم أنتم الذين عرفتموه. فلنصلي إذاً كلنا معاً. رؤساء ومرؤسين. رجال ونساء، شيوخ وشباب، عبيد واحرار، مشاركين في صلاتنا صلاة المغبوط ملاتيوس ذاته (لأنه الآن صاحب دالة أكبر عند الله ومحبة أكبر تجاهنا). فلتزداد محبتنا هذه ولنستحق كلنا، هكذا تماماً كما نوجد بجانب نعشه الآن بالضبط أن نوجد بالقرب من خيمته وللنحصل على النعم التي يحافظ عليها هناك. والتي أصلي أننا نحصل عليها بنعمة ومحبة سيدنا يسوع المسيح، الذي به ومعه يليق بالآب والروح القدس معاً المجد والقوة الى دهر الداهرين آمين.

صـــلاة النـــوم

فيليب العايق

١. تمهيد:

وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ. (لوقا ١٢:٦).

أوصى رب المجد يسوع المسيح بالصلاة، و بالطبع كان هو القدوة في الصلاة بمثله قبل كلامه كما في كل شيء. فلسنا نرى في حياة تلاميذ المسيح الأولين شيئاً أجلى بياناً من شعورهم بالحضور الإلهي. فالصلاة لم تكن عندهم فرضاً يقومون به في فرصة معينة بل كانت ممارسة بغير انقطاع.

و قد عنيت كنيستنا المقدسة منذ البداية بتنظيم الصلاة وأصولها. وعبر الأجيال أضفى آباؤنا القديسون نفحات الروح القدس على أصولها.

فاليوم تحتوي الخدمة الإلهية أولاً على الخدم الإيقاعية (الصلوات اليومية والأسبوعية والسنوية)، وعلى الخدم التقديسية (كأسرار الكنيسة، وأفاشين التبريك والتقديس...).

إن اليوم (الأربع والعشرين ساعة)، يؤلف كلا بحد ذاته. وتدعى صلوات الدور اليومي: الخدمة اليومية، وهي مجموعة تسابيح من دون القداس الإلهي. وهي مبنية على التسابيح التقليدية "سبع مرات في النهار سبحتك على أحكام عدلك" (مزمور ١١٨:١٦٤). وتتألف من صلاة نصف الليل، والسحر باكراً جداً، والساعة الأولى (أي السادسة صباحاً) والساعةالثالثة (التاسعة صباحاً) والساعة السادسة (الثانية عشرة ظهراً) والساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) والغروب (عند غروب الشمس) والنوم (قبل الانطلاق للنوم).

لا شك في أنه يتعذر على من في العالم أداء هذه الصلوات في أوقاتها أو بكاملها. وقد اقتصرت الكنيسة منذ القرن الرابع على إقامة صلوات للعموم مرتين فقط في النهار صباحاً ومساءً، وتركت الصلوات الأخرى فردية. وظل الرهبان يصلون كل الخدمة اليومية. هذا وقد جرت العادة في الأديرة أن تجمع صلاتان أو أكثر في وقت واحد تسهيلاً لأعمال النهار. إلا أن بعض الأديرة لا تزال تحافظ على إقامة كل صلاة في وقتها.

٢. صلاة النوم (الكبرى والصغرى)

ΑΚΟΔΟΥΘΙΑ ΤΟΥ ΑΠΟΔΕΙΠΝΟΥ

١,٢. معناها:

حرفياً خدمة ما بعد العشاء، هي ساعة نزول المسيح إلى الجحيم. ونحن نلتمس فيها غفران خطايا النهار وحمايتنا من تجارب الليل، ذاكرين الموت ومستسلمين لعناية الرب الذي أنهض الأموات من الجحيم. فالنوم ـ الذي هو أخ الموت الصغير ـ يجب ألا يقطع يقظة قلبنا أمام الله «وامنحنا يا الله عقلاً ساهراً... وقلباً مستيقظاً...». بل يجب ألا ينقطع تسبيحنا لله «وهب لنا أقوال تماجيدك طول الليل...».

٢,٢. نشأتها:

إن صلاة النوم «رهبانية» بنوع خاص. ففيها أولا معنى نسكي: طلب اليقظة الدائمة ضد «سهام الشرير المحماة»

التي تذكرنا بجهادات آباء البرية في الليالي. وفيها أيضاً معنى تسبيحي طول الليل والنوم بهذا المعنى حليف الراهب (أو المؤمن). ولكنه أيضاً مشكلة؛ لذلك نطلب نعمة تسبيح الله بنومنا وأثناء نومنا أيضاً.

٣,٢. ترتيبها الليتورجي:

يبتدئ الكاهن قائلا: تبارك الله... أيها الملك السماوي...

قدوس الله وما يتلوها. ولأن لك الملك...

إثنا عشر صوتا *يا رب ارحم* المجد...الأن...

وثلاث مرات هلموا لنسجد. بثلاث مطانيات

إن صلاة النوم المعروفة بالكبرى (ΑΠΟΔΕΙΝΟΝ ΤΟ ΜΕΓΑ) والتي تتلى مساء الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس من أيام الصوم الأربعيني المقدس مؤلفة من ثلاثة أجزاء:

*الأول منها يبتدئ بالمزمور الرابع «إذا دعوت استجبت لي...» ثم المزمور السادس «يا رب لا توبخني في غضبك...» يليه المزمور الثاني عشر «إلى متى يا رب تنساني...» المجد... الآن... هللويا ثلاثاً بثلاث مطانيات ويا رب ارحم ثلاثاً. المجد... الآن...

ثم المزمور الرابع والعشرون «إليك يا رب أرفع نفسي...» ثم المزمور الثلاثون «عليك يا رب توكلت...» يليه المزمور التسعون «الساكن في كنف العلي...» المجد...الآن...هللويا ثلاثاً بثلاث مطانيات ويا رب ارحم ثلاثاً. المجد...الآن...

ثم تتلى أيات من نبوءة أشعياء الفصلان الثامن والتاسع «معنا هو الله...» دونما تلحين، إذا كنا خارج زمن الصوم الأربعيني العظيم، وأما في الصوم الكبير فيرتلها الجوقان مناوبةً بتأنٍ وصوت مرتفع على اللحن السادس. بعدها طروباريات «إذ قد عبرت النهار..» ثم يرتل الجوقان «إن طبيعة الشيروبيم...» ثم دستور الإيمان يليه ترتيل أبيات الاستشفاعات على اللحن السادس. قدوس الله وما يتلوها. ولأن لك الملك...إذا وقع عيد ترنم طروباريته أو طروباريات يومي الإثنين والأربعاء على اللحن الثاني، والثلاثاء والخميس على اللحن الثامن. يا رب ارحم أربعون مرة، المجد... الآن... يا من هي أكرم... بصلوات أبائنا القديسين...

وينتهي هذا الجزء بإفشين باسيليوس الكبير «يا رب يا رب يا من أنقذتنا...» وهو يتضمن أولاً تفكر الإنسان قبل نومه بما أتاه في نهاره من الأفكار والأعمال «والذي تقولونه في قلوبكم تندموا عليه في مضاجعكم» (مز ٤:٤). «أحم في كل ليلة سريري وبدموعي أبل فراشي» (مز ٦:٦). ثانياً تسليمه نفسه للعناية الإلهية «إليك يا رب رفعت نفسي إلهي عليك توكلت» (مز ١:٢٤) «في يديك استودع روحي» (مز ٥:٣٠). «فلا تخش من خوف ليلي ولا من سهم يطير في النهار ولا من سهم يطير في النهار» (مز ٥:٩). وثالثا طلبه من الله ألا يتركه ينام نوم الخطيئة بل أن يقيمه سالماً ليسلك في طريق وصاياه «أنر عيني لئلا أنام إلى الموت» (مز ٣:١٢). وهذه الأمور الثلاثة تتضمنها أيضاً الطروباريات والأفاشين الموجودة في هذا الجزء الأول.

*الثاني يبتدئ بالمزمور الخمسين، ثم المزمور المئة والواحد «يا رب أصغ إلى صلاتي...» ثم صلاة منسى ملك اليهودية. قدوس الله وما يتلوها. ولأن لك الملك...ثم طروباريات طلب الرحمة «ارحمنا يا رب ارحمنا...». يا رب ارحم أربعون مرة، المجد... الآن... يا من هي أكرم... بصلوات آبائنا القديسين...

ينتهي الجزء الثاني بإفشين القديس مرذاريوس «أيها السيد الإله الآب...». ولما كان النوم يذكر الإنسان بالموت لهذا يتضمن هذا الجزء إظهار التوبة والندامة مع طلب الرحمة والمغفرة كما يظهر هذا جلياً من المزمورين الخمسين والمئة والواحد وصلاة منسى والطروباريات وإفشين الختام.

*الثالث يبتدئ بالمزمور التاسع والستين «اللهم بادر إلى معونتي» ثم المزمور المئة والثاني والأربعون «يا رب استمع صلاتي» فالمجدلة.

هنا يرنم القانون اليومي أو قانون والدة الإله؛ ففي الأسبوع الأول من الصوم يرنم إبتداءً من الإثنين حتى الخميس، الجزء المعين من القانون الكبير (قانون القديس أندراوس الكريتي). أما في الأسابيع اللاحقة يرنم حتى مساء الخميس من الأسبوع السادس القوانين الموجودة في كتاب الوالديات (ثيوتوكاريون). بعد إتمام القانون قدوس الله وما يتلوها. ولأن لك الملك... ويرنم طروباريات يا رب القوات مع آيات المزمور المئة والخمسين على اللحن السادس. أربعون مرة يا رب ارحم يليها إفشين (يامن في كل وقت وفي كل ساعة...). بعده صلاة التوبة للقديس إفرام السوري مع الثلاث مطانيات الكبار.

هذا الجزء ينتهي بالإفشينين: إفشين السيدة لبولس الراهب رئيس دير المحسنة «أيتها السيدة الطاهرة»، وإفشين السيد لأنطيوخوس الراهب البندكتي «أيها السيد الجزيل

الرحمة». لما كان الوقت الذي تكمل فيه صلاة النوم تعتبره الكنيسة وقت نزول المسيح إلى الجحيم وإنقاذه نفوس الأبرار والصديقين المنتظرين حضور المخلص، لهذا يتألف الجزء الثالث أولاً من المزمورين التاسع والستين والمئة والثاني والأربعين أقوالاً عن نزول المسيح إلى الجحيم وتخليصه للصديقين. وثانياً من تمجيدات وتشكرات (المجدلة والقانون) تُظهر بها الكنيسة فرحها وشكرها لله الذي غلب الموت وأباد الجحيم.

وأخيراً تختم صلاة النوم كلها بأفاشين ابتهالية لوالدة الإله الفائقة القداسة ولابنها ربنا وإلهنا يسوع المسيح وبإفشين للقديس يوانيكيو.

وفي الأسبوع الأول من الصوم (ابتداءً من يوم الإثنين) يقرأ الكاهن من الباب الملوكي الفصول الإنجيلية الخاصة بالأسبوع الأول من الصوم ويختم بالطلبات.

فهذا هو ترتيب صلاة النوم المعروفة بالكبرى التي تتم في جميع أيام الصوم الكبير ما عدا السبوت والآحاد. وأما في باقي أيام السنة فتصير تلاوة صلاة النوم المعروفة بالصغرى (ΑΠΟΔΕΙΝΟΝ ΜΙΚΡΟΝ) لأنها مختصرة من الأولى. فتبدأ بالمزمور الخمسين، ثم المزمور التاسع والستين، ثم المزمور المئة والثاني والأربعين فالمجدلة يليه دستور الإيمان ثم طروباريات العيد اليومي أو الطروباريات اليومية فإفشين (يا من في كل وقت) ثم أفاشين السيد والسيدة والقديس يوانيكيو. وتختم إفشين للملاك الحارس حياة الإنسان.

٣. الخاتمة:

صلاة النوم في الوقت الحاضر:

في الكنائس والأديرة لا تزال صلاة النوم تتلى في أوقاتها وخاصة صلاة النوم الكبرى زمن الصوم العظيم.

أما صلاة النوم الصغرى فهي تصلى في الأديرة الرهبانية يومياً أكثر مما في كنائس الرعايا، وهي تتأرجح بين عامة الشعب إذ يتعذر معرفة مدى المواظبة عليها في وقتنا الحاضر ومن الجدير بالذكر أنه من الآباء الروحيين من يُضمِّنها في القانون اليومي لأولادهم الروحيين.

وفي النهاية أذكر قول سيدنا ومعلمنا يسوع المسيح :

«أُنْظُرُوا! اِسْهَرُوا وَصَلُّوا، لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ» (مر١٣:٣٣). آمين.

قائمة المراجع

* الكتاب المقدس، الترجمة المسيحية المشتركة.
* السواعي الكبير، يني بابا دوبولس.
* خدمتا النوم الكبرى والنوم الصغرى، ترجمة الأب ميشال نجم والأستاذ ميشال سابا، المطبعة البولسية ١٩٨٧.
* من أجل فهم الليتورجيا وعيشها، رهبنة دير الحرف، منشورات النور ١٩٨١.
* التعزية الحقيقية في الصلوات الإلهية، Printed in U.S.A
* مجموعة الشرع الكنسي، الأرشمندريت حنانيا كساب، منشورات النور ١٩٩٨.

سفر حزقيال

سيمون الحداد

١-مقدمة:

تعصفُ اليومَ في بلادنا شتّى أنواع الإحتلال والإستعمار وتنشرُ فيها العنف والإستبداد. وهذه كلّها تُفقد الشّعبَ المضطهَد والموجوع والمقموعَ الهويّةِ سلامَه وحرّيتَه، ولا حول ولا قوّةَ له. لكنّ هذا الوضعَ المرفوض يولّدُ في معظم الأحيان صرخةً صامتةً ورغبةً قويّة في إيجاد مخلّصٍ قادرٍ على إخراج الشّعب من حالة الأسر والألم إلى حالة الخلاص والحريّة. وفي العهد القديم، تعرّض شعبُ إسرائيل لتجربةٍ كبيرة من هذا النّوع عندما تمّ سبيهم إلى بابل. فمن يقرأ سفر حزقيال ويفهم فحواه، تحضر في ذهنه صورةُ الشّعب المستعمر الذي ينتظر مخلّصَه. هذا الشّعب الذي ما تركه الله القدير بل تدخّل وظلّ يتواصل معه عن طريق أنبيائه.

عموماً، عندما نقرأُ كتابات الأنبياء التي تتحدّث عن المستقبل نتذكّر فوراً الآيةَ من سفر رؤيا يوحنا: "إصعد هنا فأريك ما لا بدّ أن يصير بعد هذا" (رؤيا ٤: ١). وقد تكون نبوءةُ حزقيال هي الأقلّ اهتماماً من بين كتابات الأنبياء وأسفار الكتاب المقدس، ويتجنّبها الكثير من الدارسين، وذلك بسبب صعوبتها. وتحمل هذا النبوءة المهمّة التي تتميّز عن سابقاتها بأنّه أوحي بها خارج إسرائيل لأوّل مرّة، لاهوتاً عميقاً جدّاً، وتحتاج لفهمها ارتقاءًا بالفكر إلى أعلى وابتعادًا عن الأرضيات وإلهاماً من الروح القدس المعلّم الذي أوحى إلى النبيّ حزقيال بكتابة سفره (٢ بط ١: ٢١)[٣].

٢-شخص الكاتب

الكاتب هو حزقيال الكاهن والنبي، و"حزقيال" كلمة عبريّة معناها "الله يقوّي". فهو دُعي لخدمة شعبٍ قاسي الوجوه، صلب الرقبة، أمّة متمرّدة (٢: ٣-٤؛ ٣: ٧-٨)، لهذا كان محتاجًا إلى قوّة الله تسنده في مواجهتهم.

لا يسجّل لنا سفر حزقيال سوى القليل جدّاً عن حياة هذا النبي. ولد حزقيال عام ٦٢٣ ق.م وعاش في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد وهو ينتمي إلى سلالة كهنوتية. فوالده

[٣] (٢ بط ١: ٢١) :" لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ".

"بوزي" كان كاهناً من نسل صادوق (حز ١: ٣). كان النبيّ يقطن في إحدى بيوت الكهنة وعايش الخدمة الكهنوتية في الهيكل وكان يجلس بين معلّمي الهيكل يسمع لهم ويسألهم، وكان يحلم في صباه بالكهنوت وينتظر أن يصل لسن الثلاثين ليبدأ فيها عمله الكهنوتي.

يحتمل أنّه سبي من أورشليم إلى بابل في عهد الملك يهوياكين عام ٥٩٧ ق.م، قبل أن يباشر خدمته الكهنوتيّة التي استغرقت فترة ٢٢ سنة تقريباً - من السنة الخامسة من السبي (١: ٢) أي ٥٩٣ ق.م حتى السنة ٢٧ من السبي (٢٩: ١٧) أي ٥٧١ ق.م - وعاش في أرض السبي بجوار نهر خابور(١: ٣) بجوار تل أبيب (٣: ١٥). هو معاصر لدانيال النبي الذي سبي من قبله في عهد الملك يهوياقيم. كان متزوّجاً لكن زوجته توفّيت في السنة التاسعة من السبي (٢٤: ١و١٨).

كان إنساناً خاضعاً لمشيئة الله وثابتاً في وقفته إلى جانب الحقّ. وكان شيوخ إسرائيل يلجؤون إليه دائماً طالبين المشورة (١٤: ١ و٢٠: ١).

كان بنو شعبه يكرهونه بسبب أمانته وجرأته وتوبيخه لهم. وتقول تقاليد اليهود أن قاضياً من شعبه قام بقتله لأنه وبّخه على كفره وعبادته للأوثان، وأنّه دفن في قبر سام وازمكشاد وكان الكثيرون يحجّون إليه.

تعيّد له الكنيسة الأرثوذكسية في ٢٣ تموز.

٣-تسمية الكتاب

سمّي السفر «حزقيال» على إسم كاتبه النبي حزقيال.

٤-موقعه في قانون العهد القديم

في القانون اليهودي أو الفلسطيني يقع ضمن مجموعة الأنبياء (Nebi'im)، يسبقه سفر "إرمياء".

وفي القانون اليوناني أو الإسكندري يقع ضمن مجموعة الكتب النبويّة وتسبقه "رسالة إرمياء".

٥-الظروف المحيطة بكتابته

لكي نفهم كتابَ حزقيال فهماً صحيحاً، لا بدّ من أن نسلّط الضّوء على بعض الأوضاع التاريخية السّائدة في زمنه:

-ولد حزقيال في فترة اتّسمت بسمتين مهمّتين جدّاً أثّرتا فيه، هما:

أوّلاً حركة الإصلاح الذي حدث لهيكل أورشليم، التي بدأت على يد يوشيا الملك في السنة ٦٢١ ق.م (وأثناء هذا الإصلاح وُجد سفر الشريعة).

ثانياً حالة الإنتعاش النّبوي. فقد سبقَ حزقيالَ أنبياءٌ عديدون، منهم عاموس وهوشع وأشعياء وميخا، وعاصره آخرون كناحوم وصفنيا وحبقوق وخاصّةً إرميا الذي اعتبر أنّ الإصلاح كان إداريّاً اجتماعيّاً ولم يمسّ قلوبَ الناس.

-قُتل يوشيا ملك يهوذا (٦٤٠-٦٠٩ ق.م) على يد فرعون نخو ملك مصر حوالي ٦٠٩ ق.م في مَجِدّو (٢ ملوك ٢٣: ٢٨-٣٠). بعد يوشيّا تولّى الحكم ابنه يوآحاز الشرير (٦٠٩ ق.م)، وبعد ٣ أشهر أسره فرعون وأقام أخاه يهوياقيم (أو أليا‌قيم) بن يوشيّا (٦٠٩-٥٩٨ ق.م) مكانه. وفي ذلك الوقت انتصر نبوخذنصّر ملك بابل على المصريّين في معركة كركميش عام ٦٠٥ ق.م، فبسط سلطته على سوريا وفلسطين. استعبد له يهوياقيم ثلاث سنوات ثمّ عاد فتمرّد عليه حوالي السنة ٦٠٢ ق.م (٢ ملوك ٢٤: ١). السنة ٥٩٨ ق.م حاصر البابليّون أورشليم ١٨ شهراً ومات يهوياقيم بطريقة غامضة، ودخلوها على زمن يهوياكين ابن يهوياقيم (٥٩٨-٥٩٧ ق.م)، وأخذوا ملكها وما يقارب عشرة آلاف شخص وسبوهم إلى بابل، وكان بين المسبيين دانيال وحننيا وميشائيل وعزريا (٢ مل ٢٤ :٧) و (دانيال ١: ١-٦)، وأيضاً حزقيال الذي بدأ نشاطه في أرض الكلدانيين، على ضفاف نهر كَبار في مدينة تل أبيب.

٦-زمن كتابة النبوءة ومكان كتابتها

لقد ذهب الشّعب الإسرائيليّ للسّبي بسبب خطاياهم المتعدّدة وسقوطهم في العبادات الوثنية واحتقارهم للأنبياء. وفي السنة الخامسة من السّبي أي الخامسة من ملك صدقيا وقبل خراب أورشليم النهائي (سنة ٥٨٦ ق.م) انفتحت السّموات لأول مرة أمام حزقيال ليرى رؤيا الرب والمركبة الإلهية النارية فيبدأ عمله النّبوي الذي استمرّ ٢٢ عامًا. ولقد بدأ عمله النبوي من السنة الخامسة من السّبي (١: ٢) أي ٥٩٣ ق.م حتى السنة ٢٧ من السبي (٢٩: ١٧) أي ٥٧١ ق.م. وفي السنة ٢٥ كتب الإصحاحات ٤٠-٤٨ (٤٠: ١).

إذاً كُتبت نبوءة حزقيال أثناء سبي بابل حيث استُعبد إسرائيل، لذلك فإنّها كُتبت للمسبيّين هناك. وبإستثناء يونان الذي أُرسل ليتنبّأ لنينوى، النبيّان الوحيدان اللذان تنبّآ خارج إسرائيل، كما هو معروفٌ، هما حزقيالُ ودانيال. فالله لم يترك شعبه المسبيّ، بل أرسل لهم وسطَ أحزانهم وآلامهم في السّبي هذا النبيَّ ليقنعهم بالتوبة، وليتأكدوا أنّ ما يحدث لهم ليس هدفُهُ إفناءَهم بل تأديبهم.

٧-أقسام السفر ومحتوياته

يظهر السفر قسمين متكاملين: الدينونة أو الحكم بالهلاك (من إصحاح ١ إلى ٢٤)، ثمّ الخلاص بعد تأديب الأمم (من إصحاح ٢٥ إلى ٤٨).

كما ويمكن تقسيم السفر إلى ٤ أقسام رئيسية:

القسم الأول (الإصحاحات ١-٢٤): تهديدات قبل سقوط أورشليم.

١-٣: دعوة حزقيال للعمل النبوي بعد ظهور المركبة النارية، ثم استلامه كلمة الله كدرج يأكله فيشبع جوفه ويمتلئ فمه حلاوة.

الحلقة الأولى من التهديدات:

٤-٥: نبوءات خلال أعمال وتصرّفات رمزية (اللبنة المرسومة، النوم على جانب واحد، الأكل بوزن والشرب بكيل، حلق شعر رأسه ولحيته).

٦-٧: الحديث بوضوح عن ثمرة خطايا يهوذا.

٨-١١: انتقاله من بابل إلى أورشليم بالروح ليرى الرجاسات قد دخلت بيت الرب، فتحترق المدينة بالنار، ويفارق الرب بيته، معطياً وعداً بالعودة ونوالهم القلب الجديد والروح الجديد.

الحلقة الثانية من التهديدات:

١٢-١٣: نبوءات رمزية أخرى عن سقوط أورشليم والسبي مع الإشارة إلى مصير صدقيا الملك. تأكيد تحقيق النّبوءة ونبذ الأنبياء الكذبة (تركه المكان إلى موضع آخر علامة الجلاء، نقب الحائط مع تغطية وجهه لكي لا يرى، يأكل طعامه وشرابه بارتعادٍ وغم).

١٤: المسؤولية الشخصية عن أخطاء الإنسان.

١٥: إسرائيل وقد صارت كرمة بلا ثمر، كعود الكرم لا يصلح إلّا للنار.

١٦: تشبيه أورشليم (أي شعبه) بالفتاة المهانة المتروكة يخطبها الرب لنفسه ويجمّلها فتعود وتزني وراءه.

١٧: مسلك يهوذا، خيانته لملك بابل فيلتجئ إلى مصر، ويرسل الله ملك بابل للتأديب.

١٨: مسؤولية الإنسان عن تصرّفاته.

الحلقة الثالثة من التهديدات:

٢٠-٢٤: جاءت إما على شكل شعر منظوم تفضح خطايا إسرائيل ويهوذا وإمّا خلال الرموز (صانع المعادن الذي يحرق المعدن بالنار لينقّيه من المواد الغريبة، مثل الأختين، موت زوجته).

القسم الثاني (الإصحاحات ٢٥-٣٢): تنبّؤات ضدّ الأمم لتأديبهم.

رؤى ضدّ عمون وموآب آدوم والفلسطينيين (٢٥) وصور (٢٦) وصيدون (٢٧) وعلى مصر (٢٩) لأنّها شمتت في ذلك الحين بشعبه.

القسم الثالث (الإصحاحات ٣٣-٣٩): تنبّؤات عن الرجوع من السبي.

يتحدّث عن استلام الرب رعاية شعبه (٣٤) وإعادة بناء المدن (٣٦) وإقامتهم كما من الموت (٣٧) ووهبهم روح الوحدة (٣٧)، وهلاك جوج وجيشه علامة نصرة الله على الأوثان (٣٨ و٣٩).

القسم الرابع (الإصحاحات ٤٠-٤٨): إصلاح الهيكل وأورشليم.

الهيكل الجديد والأرض الجديدة والنهر العظيم الذي يتعمّد فيه كل القادمين إليه.

٨-الطابع الأدبي للسفر

يعجُّ سفرُ حزقيال بغنىً كبير من ناحية الأدب والأساليب المستخدَمة لإيصال كلمة الله للشعب، فنجد فيه:

أ- الرؤيا: كرؤيا "المركبة الإلهيّة" في الإصحاح الأوّل والرؤيا في هيكل الرب في الإصحاح الثامن.

ب- الأعمال الرمزية: (٤: ١-٣): رسم أورشليم وحصارها، (٤: ١٤-١٧) و (٥: ١-٤).

ج- التّشبيه: الإصحاح ١٦، تُشبَّه أورشليم بالزانية.

د- الأمثال: الإصحاح ١٧ حيث يقتطعُ النّسرُ العظيم (أي بابل) من شجرة الأرز العالية (قصر يهوذا الملكي) أعالي أغصانها (يهوياكين) ...

هـ- القصائد: إصحاح ١٩.

و- أمثال شعبية: (١٢: ٢٢ و٢٣)، (١٨: ٢): " الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرست".

ز- نبؤات: الإصحاحات ٦ و٣٧: العظام اليابسة.

٩- حزقيال النّبي كرمز ومثال للسيد المسيح

تكلّم العلّامة أوريجنّس في عظته الأولى عن حزقيال النبيّ كرمزٍ ومثالٍ للسيد المسيح «حزقيال الجديد»، وذلك بناءً على الآتي:

١ - رأى حزقيالُ وهو في الثلاثين من عمره السماواتِ مفتوحةً وكان عند نهر خابور، وعند نهر الأردن انفتحت السماواتُ من أجل السّيد المسيح أثناء عماده وهو في الثلاثين من عمره.

٢ - دُعي حزقيالُ "ابن آدم" وسمّى السّيدُ المسيحُ نفسَه "ابن الإنسان" لتأكيد تأنّسه واحتماله حقيقةً الآلام والصّلب لأجلنا.

٣ - عاش حزقيالُ وسط المسبيّين، وجاء السّيد المسيح وسطنا ليحرّرنا من سبي الخطية.

٤ - انفتحت السماواتُ أمام حزقيال ورأى المركبة السّماوية، وفتح الرّبُ لنا سماءه لنشارك السّماويّين تسبيحهم ويمتلئ العالم بالملائكة.

١٠- العلاقة بين سفر حزقيال وسفر الرؤيا

تربط بين سفريّ حزقيال والرؤيا علاقةٌ وثيقة واضحة. فالحيوانات التي رآها حزقيال هي نفسها حيوانات الرؤيا، والرؤيا الختاميّة للمدينة الأرضيّة المسترَدّة وللهيكل، توازي رؤيا يوحنّا للمدينة السماويّة حيث لا يُرى هيكل، لأنّها ستكون كلّها مَقدِساً واحداً واسعاً يقيم فيه المخلَّصون في نورٍ صافٍ، في حضرة الله والحمل ...

١١-تعليم السفر

الله هو إله العالم، كلّ العالم، والمخلّص الوحيد.

يبدأ السّفرُ بدخول روح الله إلى كاهنه الورع حزقيال: "فدخل فيّ روح لما تكلم معي وأقامني على قدميّ فسمعت المتكلم معي» (٢: ٢) جاعلاً منه نبيّاً ورقيباً لإسرائيل «يا ابن آدم قد جعلتك رقيباً لبيت إسرائيل فاسمع الكلمة من فمي وأنذرهم من قبلي» (٣: ١٦). وقد كشف الله لنبيّه أنّه هو الإله الحقيقي الذي لا ينحصر في مكان أو زمان، مكرّراً له عبارة «فيعلمون أنّي أنا الرب» مراراً وتكراراً في السفر. فأعلن ذلك للشعب الخاطئ والمسبيّ، وكشف نفسه لأبناء إسرائيل الذين عرفوه على هواهم، في الوقت الذي كان يعاقبهم على خطاياهم «وإذا تمّ غضبي وأحللت سخطي عليهم وتشفيت يعلمون أنّي أنا الرّب تكلّمت في غيرتي إذا أتممت سخطي فيهم» (٥: ١٣) و(٦: ١٤، ٧: ٤). ولن يعاقبهم لوحدهم، بل وأيضاً سيعاقب الأنبياء الكذبة (١٣: ١٤ و ١٩). وهو سيتجلّى أمام كلّ المسكونة من جميع أشجار الحقول (١٧: ٢٤) وكلّ البشر (٢١: ٤) وآدوم وسكان مصر (٢٩: ٦) وبقيّة الشّعوب والأمم (٢٥: ٥، ٢٦: ٦).

لكنّ عقابَ اللهِ إلهِ الخلاص الذي لا يقبل الشرّ، إنّما هو ليؤدّبَ شعبَه ويعيده إليه وبالتالي إلى الحياة: «قل لهم حيّ أنا يقول السيد الرب أنّي لا أُسَرّ بموت الشّرير بل بأن يرجع الشّرير عن طريقه ويحيا» (٣٣: ١١). وهذا يعرفه حزقيال جيّداً، فبالرّغم من كلّ ما أصاب أورشليم وشعب إسرائيل، فهذه ليست النهاية، وإنّما جزء من عمل خلاصيّ أعده الله لشعبه ولجميع الأمم أيضاً. فهو (أي الله) سيطهّر الشعب بعد أن يفيض عليهم روحاً جديداً وتتحوّل قلوبهم من الحجر إلى اللّحم: «وأرشّ عليكم ماءًا طاهراً فتطهرون من كل نجاستكم ... وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدةً في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم» (٣٦: ٢٥-٢٦). وأورشليم الخائنة ستدرك هذا وستعرف خيانتها وشرّها وستنذهل من رؤية الله وهو يعاملها بغفران ورحمة عظيمين (١٦: ٦١). هذا هو بدء الخلاص. وبعد انتهاء السّبي والعودة إلى الوطن سيكثرُ شعب إسرائيل جدّاً (٣٦: ١١ و ٢٨)، ويعلن الله نهايةَ نظامه «القديم» (الإصحاحات ٣٣-٣٦) بهدف تأسيس نظامٍ أبديّ «جديد» قوامه الولادة من الماء والروح، مبنيّ على عهد «جديد»، وذلك لمرّة نهائيّة: «وأقطع معهم عهد سلامٍ فيكون معهم عهداً مؤبّداً وأقرهم وأكثرهم وأجعل مقدسي في وسطهم إلى الابد» (٣٧: ٢٦). فسيحييهم الرّب من جديد بعد أن يُدخل في العظام اليابسة «روحاً» ويجعل عليها «عصباً» ويفتح «قبورهم ويصعدهم منها» (٣٧: ١-١٤). وجوج العدوّ الأخير سيفنى (٣٩: ٢٢)، أمّا الأممُ فسيدهشها عمل الله هذا، وسترى فيه عملاً خلاصياً وستعرف هي أيضاً الرّب: «فأقدّس اسمي العظيم المنجّس في الأمم، الذي نجّستموه في وسطهم، فتعلم الأمم أنّي أنا الرّب يقول السّيد الرّب» (٣٦: ٢٣) و(٣٧: ٢٨). أمّا العهد «الجديد» الذي سبق وذكرناه، فتعبّر عنه «توراه» «جديدة» (الإصحاحات ٤٠-٤٨).

في كلّ هذا المشهد وضمن هذا التدبير الخلاصي تظهر بقيةٌ قليلة من الشعب أمينةٌ للرب، ترفض الخطيئة وتبكي على خطايا الشعب. هذه هي نواة إسرائيل الجديد الذي سيولد بعد السّبي (الإصحاح ٩). ما يميّز هذه البقيّة أنّها تنجو من العقاب بإشارة الصليب على جباهها: «وسط اورشليم وسمُ سمةٍ على جباه الرجال الذين يئنّون ويتنهدون على كلّ الرجاسات المصنوعة في وسطها ... أقتلوا للهلاك ولا تقربوا من إنسانٍ عليه السّمة» (٩: ٤ و ٦).

١٢- خلاصة

بعد أن رأينا كيف ظهر الله خارج أورشليم وإسرائيل وحتّى خارج الهيكل، وهو القادر أن يظهر خارج أرضه وأرض شعبه وفي المكان الذي يشاء، نتعلّم من سفر حزقيال أنّ الله الذي لا يحده زمان أو مكان، لا ينحدّ أو يرتبط بشعبٍ واحدٍ أو بجماعةٍ واحدة، بل هو إله الجميع وخالقهم، والأهمّ أنّه لا يتعايش أبداً مع الخطيئة، وعلى الإنسان أن يختار حُكماً بين الله وحده والخطيئة. غايته هي خلاص أبنائه، فيؤدّبهم ليرجعوا إليه تائبين، إذ لا رجاء لهم إلّا به. حينئذٍ يتمّ خلاص الشعب المكوّن من كلّ التّائبين المجمّعين من كلّ أقطار الأرض.

هكذا كلُّ الذين يحبّون الله ويعملون بكلمته ويمقتون الخطيئة ويسلكون بناموس الرّوح، ويفهمون ما قاله السّيد المسيح للمرأة السّامريّة: "يا امراةُ صدّقيني أنّه تأتي ساعةٌ لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب ... ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق» (يو ٤: ٢١ و٢٣)، يتحقّق فيهم ما قاله القدّيس بولس الرّسول: «إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب

الروح، لان ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد اعتقني من ناموس الخطية والموت»(رومية ٨: ١ -٢)، ويرعاهم الله بنفسه، ويحييهم من جديد «خليقةً جديدةً»، ويجعل مسكنَه فيما بينهم، وذلك في أورشليم العلويّة، في ملكوت السموات الكامن في داخلهم.

١٣- خاتمة

يبقى السّؤال الأخير المطروح اليوم، وكما أشرنا في البداية في ظلّ الظّروف الصّعبة والأليمة التّي يمرّ بها شعبنا الحبيب، هل سنثق بإلهنا ونطلب منه العون والنّجاة ونلتمس منه المسامحة والغفران، رافعين الصلاة بإيمانٍ ثابتٍ وتواضعٍ وقلبٍ نقيّ؟ أم أنّنا سنبقى غارقين في سبينا المتعدّد الأوجه، غليظي القلوب، محقّقين فينا قولَ الرّب على لسانِ نبيٍّ آخر وهو أشعياء القائل: «هذا الشعب قد اقترب إليّ بفمه وأكرمني بشفتيه وأمّا قلبه فأبعده عني» (أشعياء ٢٩: ١٣)؟ إلى متى سنسمحُ لعواصفِ هذا العالم أن تحجبَ عنّا رؤيةَ المخلّص الحقيقيّ الوحيد الذّي يقف على أبواب قلوبنا ويقرع منتظراً من يسمع ويفتح ويسأل؟

قائمة المراجع

الكتاب المقدس- ترجمة فان دايك.

أيرنسايد، هـ.آ. نبوّة حزقيال: تفسير موجز اسفر حزقيال. دار الحياة، ١٩٨٢.

طرزي، بولس (الأب). مدخل إلى العهد القديم. ج ١ و٢. دراسات كتابية ٦، منشورات النور، ١٩٩٨.

فهمي، أنطونيوس (القسّ). مقدّمة في سفر حزقيال. ويب

فكري، أنطونيوس (القسّ). تفسير سفر حزقيال. ويب

هاشم، ريمون (الأب). تعابير الخلاص عند حزقيال النّبي. الرابطة الكتابيّة، بيروت، طبعة أولى ١٩٩٦ .

يعقوب ملطى، تادرس (القمص). حزقيال. الإسكندرية: مطبعة السفير، طبعة أولى ١٩٨١.

يونس، يونس (الشماس). «حزقيال النبي». النّور السنة ٥٦ العدد ٤، منشورات النور، ٢٠٠٠.

الانتقال من الطّفولة إلى المراهقة

أهمّ النّظريّات التّربويّة النّفسيّة لعمر ١٠ - ١٣ سنة مُسقَطَةٌ على نموذجٍ في التّعليم الدّينيّ

الشماس نكتاريوس النّجار

مقدّمة

تبدأ التّنشئة المسيحيّة الصّحيحة في العائلة، فالعائلة كنيسة، وتظهر العائلة تأثيراً كبيراً على حياة ابنها في كلّ نواحيها، وهكذا في النّاحية الدّينيّة. مع هذا، يبقى التّعليم الدّينيّ التّقليديّ الذي يتلقّاه الطّفل في كنيسته، في ما يُسمَّى بمدارس الآحاد أو غيرها من التّنظيمات الأرثوذكسيّة في كنيستنا، يبقى أساسيّاً في تنشئة الطّفل. التّعليم الدّينيّ الصّحيح أساسٌ لكنيسةٍ لها مستقبلٌ، فرضيع اليوم هو طفل الغد، وطفل اليوم هو شابّ الغد، وشابّ اليوم قائد الغد. نعم، نال التّعليم الدّيني في كنيستنا الأرثوذكسيّة الأنطاكيّة ابتداءً من القرن الماضي اهتماماً كبيراً، وقد شهدنا تطوّراً ملحوظاً من خلال المناهج الموضوعة والأساليب الجديدة. على الرّغم من هذا، تنقص، برأيي، حلقةٌ أساسيّةٌ وهي المتعلّقة بالمقاربة العلميّة للتّنشئة المسيحيّة، أعني دراسة علم النّفس ونظريّات استيعاب الولد ونموّه في كلّ مرحلة. المشكلة هي في معيار النّجاح: إن اعتبرنا أنّ معيار النّجاح هو التّحضير الجيّد والعطاء الجيّد في التّعليم الدّينيّ، يمكن القول إنّ كثيرون نجحوا وينجحون في هذا اليوم. ولكن إن اعتبرنا أنّ المعيار هو ما يستوعبه الولد، فنطرح عدّة أسئلة. إذاً، الطّرح العلميّ لا يكمن في المرشد أو المعلّم بل في المتلقّي. انطلاقاً من هذا المبدأ، تحتاج التّنشئة المسيحيّة الصّحيحة إلى مقارباتٍ علميّةٍ كي تتطوّر.

في هذه الورقة نأخذ نموذجاً الأطفال المنتقلين من الطّفولة إلى المراهقة (عمر ١٠- ١٣ سنة)، ونقدّم أوّلاً بعض النّظريّات النّفسيّة والتّربويّة المتعلّقة بهذا العمر، ثمّ ننتقل إلى قسم عملي فيه نقدّم مثلاً عن تعليم أهميّة القدّاس الإلهيّ والمشاركة فيه لأطفالٍ ينتمون للمرحلة التي ندرسها.

القسم النّظريّ

نظريّة النّمو الإدراكيّ (cognitive development) للعالم Jean Piaget

في هذا العمر ينتقل الولد من المرحلة الثّالثة من مراحل

النّمو الإدراكيّ، concrete operational، إلى المرحلة الرّابعة وهي الـ formal operational. في المرحلة الثّالثة (والتي تنتهي عند عمر ال١٠ - ١١) تقريباً، يكتسب الولد مفاهيم جديدة تجعل تفكيره أوسع وغير مركّز على ناحية أو زاوية واحدة للنّظر للمواضيع decentration. فيكتسب مبادِئ "الحفظ" أو الـconservation laws. يكتسب مبدأ الحفظ في الحجم، الشكل، الكميّة، الوزن... أيضاً يكتسب الولد نظرة الأمور من جهاتٍ متعدّدةٍ multidirectional. في المرحلة التي ندرسها يكون الولد في نهاية هذه المرحلة الثّالثة، وباختصار يكون إدراكه تطوّر ليرى ويعالج الأمور بمنطقٍ أوسع يرى الأمور من أكثر من زاوية ويستطيع التّحليل والإستنتاج.

في هذه المرحلة أيضاً، ينتقل الولد إلى المرحلة الرّابعة من نظريّة بياجيه الإدراكيّة والتي تُسَمَّى formal operational stage. المبدأ الأساسيّ في هذه المرحلة هي أنّ الولد يكتسب الإستنتاج والتّفكير المجرّدين ولهذا تُسَمَّى المرحلة أيضاً Hypothetico deductive stage. يبدأ الولد باكتساب التّفكير المجرّد، ولهذا، إسقاطاً علَى التّنشِئة المسيحيّة، نستطيع القول إنّ الولد في هذه المرحلة يبدأ بفهم مفاهيم مجرّدة

كالملائكة والرّوح القدس والثّالوث. المرحلة العمريّة التي ندرسها (١٠ - ١٣) تأتي بين مرحلتي بياجيه الثّالثة والرّابعة، ولذلك نقول إنّ الولد يكون قد تمكّن من مكتسبات الثّالثة وبدأ بالرّابعة بشكلٍ أوّليّ.

نظريّة النّمو النّفسيّ - الإجتماعيّ

(Psycho - Social Development)

للعالم Erick Erickson

يضع إريكسون في نظريّته ثماني مراحل لتطوّر الإنسان النّفسيّ - الإجتماعيّ تمتدّ من طفولته إلى رشده. ويعتبر إريكسون أنّ اجتياز كلّ مرحلة بنجاح شرطٌ أساسيٌّ للمرحلة القادمة. وهكذا يضع لكلّ مرحلةٍ متناقضين قد يقع في واحدة منهما الإنسان في حالة نجاحه أو فشله. في نظريّة إريسكون، تقع المرحلة العمريّة التي ندرسها بين المرحلتين الرّابعة والخامسة. المرحلة الرّابعة هي بداية المدرسة وفيها يكتشف الولد عالماً جديداً ومسؤولين جدد وضوابط جديدة. نجاح هذه المرحلة هو الإنتاجيّة industry أي إنتاجيّة الولد في عالمه الجديد المدرسة والقديم أو المنزل. أمّا الفشل في هذه المرحلة فيُؤدّي إلى عقدة نقص inferiority complex. أمّا المرحلة الخامسة، والتي تظهر بذورها في الفِئة العمريّة التي ندرسها، فهي بداية المراهقة وفيها يبدأ الولد بالبحث عن شخصيّته وهويّته ولذلك، سُمّيت هذه المرحلة identity formation في نجاحها، أمّا فشلها فهو اختلاط الأدوار role confusion. ونذكّر أنّ فشل المراحل الحاليّة يأتي من فشل المراحل السّابقة وهنا من المهمّ أن يعي المشرف تطوّر الولد النّفسي الإجتماعيّ ليفهم تصرّفاته ويكيّف معالمته وإيّاه على هذا الأساس.

نظريّة النّمو الأخلاقيّ (Moral Development)

للعالم Kohlberg

يضع Kohlberg ثلاثة مراحل أساسيّة للتّطوّر الأخلاقيّ للأولاد: الأولى Preconventional thinking وهي مرتكزة على "الأنا" بحيث يفّكر الطّفل بالإفادة الشّخصيّة عند اتّخاذ أي موقف أخلاقيّ، هذه المرحلة مختصّة بالأطفال من عمر ٤ إلى ٦ سنوات. أمّا المرحلة الثّانية فتمتدّ من ٦ إلى ١٢ سنة وفيها يخاف الولد من العقاب ويحاول صيانة السّلطة (أي الأهل)، ويكون اتّخاذ القرارات الأخلاقيّة مبنيّاً على هذا واسم المرحلة conventional thinking. أمّا المرحلة الثّالثة في عمر المراهقة، ١٢ - ١٨ سنة، فاسمه Post conventional thinking وفيها، كما يبدأ الولد بفهم الأفكار المجرّدة عند بياجيه، يبدأ هنا أيضاً باستخدام هذه المفاهيم في قراراته الأخلاقيّة، أعني مفاهيم المحبّة والقيم الأخلاقيّة والرّوابط الإجتماعيّة مع الآخرين. المرحلة العمريّة التي تهمّنا في بحثنا تقع في المرحلة الإنتقاليّة بين الconventional والPost conventional thinking: بكلماتٍ أُخرى، أخلاقيّاً، ينتقل الولد من مرحلة النّظرة إلى الأهل كمصدر سلطة، إلى نظرةٍ مستقلّةٍ في مجتمعٍ خاصٍّ يبني فيه علاقاته الإجتماعيّة ويكوّن قيمه الأخلاقيّة.

مقاربة الكاتبة Sophie Kouloumzin

تقدّم الكاتبة Sophie Kouloumzin في كتابها Our Church and Our Children مقاربةً فريدةً في التّربية الدّينيّة، إذ تقدّم إسقاطاً عمليّاً لنظريّات النّمو وعلم النّفس لكلّ عمرٍ في الطّفولة على الكنيسة الأرثوذكسيّة والتّعليم الدّينيّ وتعطي نصائح واقتراحات للعمل مع الأولاد بناء على خصائص أعمارهم النّفسيّة والإدراكيّة. في ما يلي نقدّم النّقاط الأساسيّة التي تقدّمها في ما يختصّ بالعمر المدروس، ١٠ - ١٣ سنة:

- لا يشكّل الأهل مصدر السّلطة كما كانوا في المرحلة السّابقة، وقد ذكرنا هذا في نظريّة النّمو الأخلاقيّ.
- تتكوّن النّظرة الجنسيّة عند الولد من خلال ما يراه في التّلفزيون والإعلان، وحتّى ما يتعلّمه في المدرسة يركّز علَى

الشّق الفيزيائيّ دون الشّق المعنويّ أو أي مقاربة دينيّة.

• يشعر الأولاد بالضّجر من القصص المكرّرة.

• علَى المرشد أو المعلّم أن يجد طريقةً لإيصال التّعليم الصّحيح ولكن من خلال منطق الأولاد. يريدون منطقاً، لكن منطقهم.

تقول كولومزين أنّه يجب أن تنعكس المواضيع التّالية بحسب هذه النّقاط في التّعليم الدّيني:

١. الله الخالق: ماذا يقول لنا العلم عن أصل عالمنا؟ كيف يتماشى هذا مع إيماننا؟ نظريّة التّطوّر وخلق الإنسان. مستقبل العالم. كلّ هذه النّقاط تقع تحت هذا العنوان.

٢. يسوع المسيح: تظهر صورته كمخلّص، كابن الله وكابن الإنسان. هذه مفاهيم مهمّة ويسمعها الأولاد ولكن الأهمّ: من هو يسوع في حياتهم؟ أين هو اليوم في خبراتهم؟ هذا ما يحتاجه هذا العمر كي يقبل يسوع بشكلٍ أكبر.

٣. الرّوح القدس: يذكر الأولاد في هذه المرحلة الرّوح القدس في صلواتهم وفي أعيادهم، فهم يعرفون الظّهور الإلهي والعنصرة بشكلٍ أو بآخر. وفي هذا العمر، خصوصاً في الثّانية عشر، يستطيع الولد فهم الرّوح القدس كإله وكمعطٍ للقوّة والحياة. وهنا يجب إدخال مفهوم الأسرار ودور الرّوح القدس فيها وفي حياة كلّ شخص. مرّةً أخرى نتكلّم على دور الرّوح القدس في الحياة الشّخصيّة والخبرة اليوميّة للولد.

٤. الكنيسة: يعرف الولد في هذا العمر الكنيسة كتجمّع وكمبنَى وكمُؤسّسة. وهم اختبروا القدّاس والمناولة ومنهم قد اختبر الإعتراف ربّما. يبقى وجود مشكلة في حياة الولد، وهو أنّ كنيسته، أو دينه، هو أقليٌّ في مجتمعه، فكيف يواجهون هذا؟

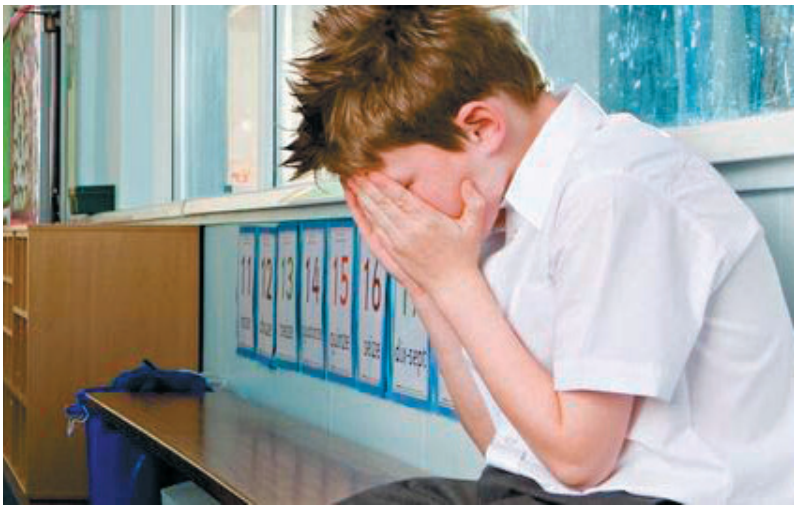

كيف يواجه المرشد هذا؟ تطرح كولومزين حلّاً مُؤقّتاً وهو عدم التّشديد علَى هذا الموضوع هنا، أي وحدانيّة الكنيسة مثلاً، وعدم الكلام على التّعدّدية، بل ترك الأمر في ذهن الولد إلى أن يأتي وقتٌ يتدخّل فيه المرشد لتوضيح الصّورة.

٥. حياتنا: يتأثّر الولد بالإعلانات، وتوهم هذه الإعلانات أنّ السّلعة المروّجة هي طريق النّجاح والسّعادة، إذاً يكوّن الولد صورته عن السّعادة والنّجاح من خلال الإعلان والإعلام، ويتأثّر بالقصص البطوليّة: الفقير يصبح غنيّاً والضّعيف قويّاً. لا ضرر في هذا، لكنّ دور التّعليم الدّينيّ الصّحيح يقع في إدخال المعنَى المسيحيّ للسّعادة والنّجاح. ومُمكن هنا استخدام سير قدّيسين لهذا الغرض كالذّهبيّ الفمّ والرّسول بطرس...إلخ. يواجه الولد صعوبات في الحياة أيضاً، ويرَى الموت والفشل والمرض المعاناة. أيضاً، علَى المرشد أن يدخل المعنَى المسيحيّ الإيجابيّ للصّعوبات الذي هو تحويل الله الصّعوبة إلى إيجاب من خلال تحسين الإنسان لذاته نحو الأفضل ومن خلال تدخّل الله في المحن التي تواجهنا.

٦. العبادة الكنسيّة: تعلّم الليتورجيا يفتح للأولاد نافذةً للتّفكير وأمراً يجعلهم مشاركين في الخدم الكنسيّة، فيشعرون أنّهم جزءٌ منها. فخدمة الهيكل مثلاً تجعل الولد مشاركاً وجزءا من الخدمة، ويمكن أيضاً تنظيم نشاطات تدخل الولد في الليتورجيا ويشعر بأهميّتها مثل تجهيز قربان التّقدمة أو المشاركة بتزيين وتنظيف الكنيسة. استخدام الوسائل الحديثة كالكمبيوتر يساعد علَى هذا أيضاً إذ قد يجهّز الأولاد أيقونات ورزنامات تعطيهم دوراً في الجماعة الكنسيّة. هذا كلّه قد يقع بشكلٍ أو بآخر تحت مرحلة الإنتاجيّة (٦ - ١٢) في نظريّة النّمو النّفسي الإجتماعيّ عند إريكسون. يجب أيضاً توجيه الأعياد الكنسيّة لتصبح أعياداً تمسّ حياة الأولاد وخبرتهم، فتقترح كولومزين مثلاً الإستفادة من عيد دخول السّيد إلَى الهيكل لتطوير صورة الولد إلَى الشّيخ المسنّ والحكيم. يجب إدخال المفاهيم المجرّدة ولكن بشكلٍ بسيطٍ جدّاً في هذه المرحلة، ويبقَى الأهمّ الإسقاط الحياتيّ، أن يشعر الولد أنّ ما يحدث في الكنيسة والأعياد والخدم ليس بعيداً عنه بل هو متعلّقٌ بحياته وخبرته اليوميّة.

تسلّط الضّوء نهايةً كولومزين علَى نقطتين هما: الأولَى الإنتباه من وجود حسٍّ فكاهيٍّ خاصٍّ بالأولاد في هذا العمر، قد يصبح مزعجاً ويستفزّ المرشد أو المعلّم. والثّانية هي ضرورة إشراك الولد في التّخطيط لأي نشاطٍ ولو بشكلٍ صغير.

القسم العمليّ

بعد عرض أهمّ النّظريّات والمقاربات النّفسيّة العلميّة التّربويّة التي تهمّنا في التّعليم الدّينيّ لفِئة الطّفولة التي تتحضّر للمراهقة، ننتقل إلى القسم العمليّ. في القسم العمليّ، نعرض نموذجاً لصفّ تعليميٍّ دينيٍّ مدّته ساعةً واحدةً. النّموذج الذي اخترانه هو «أهميّة المشاركة في قدّاس الأحد». أتى اختيارنا مبنيّاً على الخصائص التي عرضناها سابقاً خصوصاً النّظرة الفريدة لكولومزين. فكما رأينا، يحتاج الولد في هذه المرحلة إلى ما يُشعره بالإنتماء إلَى الكنيسة، هذا الإنتماء يكون بإيجاد دورٍ له في الكنيسة، وتجد كولومزين الليتورجيا سبيلاً إلَى الهدف هذا، خصوصاً في إشراك الأولاد في نشاطاتٍ وخدمٍ متعلّقةٍ بالليتورجيا كما سنرَى في مخطّط موضوعنا. وهكذا، سوف نحاول في عرضنا لمقترحِ مخطّطِ صفٍّ اجتماعٍ دينيٍّ إعطاء نموذجٍ جيّدٍ مبنيٍّ على قسم بحثنا النّظريّ.

التقسيم الزّمنيّ للإجتماع

١٥ دقيقة: صلاة/ حديث مع الأولاد/ مدخل إلى الموضوع

١٥ دقيقة: الموضوع

١٠ دقائق: ترسيخ الموضوع والمسابقة

١٠ دقائق: ترتيلة

١٠ دقائِق: شرح النّشاط/ خلاصة

المخطّط

صــلاة: يبدأ الإجتماع بالصّلاة طبعاً، ومُمكن في هذا العمر اسخدام أي صلاة من الفترة الليتورجيّة التي نمرّ بها (قد تكون من الميلاد أو الفصح أو رقاد السّيدة...) أو أي صلاة أخرى. نذكر هنا أهميّة الصّلاة الإرتجاليّة: إذا عملنا علَى مبدأ الشّعور بالله كمُؤثّر في حياتنا، أي الإسقاط العمليّ علَى الحياة الذي تكلّمنا عليه مع كولومزين، نجد أهميّةً للصّلاة الإرتجاليّة. إن رأَى المرشد أنّ أحد الأولاد يستطيع تقديم صلاةً كهذه فهذا جيّدٌ، وإن لم يجد أحد الأولاد، خصوصاً وإنّ الخجل قد يلعب دوراً في هذا العمر، يستطيع المرشد أن يقوم بالصّلاة. علَى الصّلاة أن تحتوي علَى شكرٍ علَى النّعم التي نحصل عليها، ونذكرها في الصّلاة وقد تكون نعماً عمليّةً بسيطةً يوميّةً تهمّ الأولاد، إضافةً إلَى طلبٍ من الله، طلب النّجاح والسّعادة والفرح والتّسلية...إلخ. نعم، نكيّف الصّلاة أحياناً بحسب منطق الأولاد وهذا ليس خطأً كي نكسبهم للكنيسة في منطقهم كما تقول كولومزين. بعد فترةٍ من عمليّة الصّلاة الإرتجاليّة يستطيع المرشد تكليف ولدٍ كلّ أسبوع بتحضير صلاةٍ مشابهةٍ صغيرةٍ.

الحديث مع الأولاد: يعيش الولد في كلّ عمرٍ، خصوصاً في هذه المرحلة، شرخاً بين الكنيسة وعالمه، فما يتعلّمه في الكنيسة قد يناقض في أحيانٍ كثيرةٍ ما يتعلّمه في المدرسة أو ما يراه في التّلفزيون والإعلانات. إضافةً إلى هذا، تواجهنا مشكلة انقطاع الولد عن المرشد والكنيسة كلّ الأسبوع. وهكذا هدف هذا الجزء من الصّف هو سدّ الفراغات النّاتجة عن هذا الشّرخ. المفتاح هو أن يصبح المرشد صديقاً للأولاد، أن يكسب ثقتهم، أن يسألهم عن حياتهم، عن مدرستهم، عن علاماتهم، عن الأهل... ولا ضرر إن ذهب أبعد من هذا، إن دخل في عالم هذا العمر الذي يتعامل معه المرشد، لا ضرر أن يحدّثهم بمواضيع تهمّهم مثل التّلفزيون والتّكنولوجيا والإنترنت والفنّ والأغاني والرّياضة والأصدقاء...إلخ. ولا نعتبر هذا مضيعةً للوقت، وإن أخذ قسطاً من مدّة الإجتماع، لأنّ هذا موضوعٌ جوهريٌّ. المتابعة والثّقة والسُّؤال، هذه أمورٌ تفتح النّافذة إلَى ذهن وقلب الولد كي تمرّ المعلومات إليه وكي تصبح له الكنيسة أمراً قيّماً يخاطبه في حياته اليوميّة وليس فقط في أمورٍ دينيّةٍ تكون بعيدةً عنه أحياناً كثيرةً.

مدخل الموضوع: يعرض المرشد صوراً ومقطع أو مقطعي فيديو من ليتورجيّات فيها حركات ليتورجيّة يخدمها أطفال مع الكهنة (الدّخول الصّغير، الدّخول الكبير، قراءة الإنجيل، تبخير، ترتيل...إلخ.)، لا تتجاوز مدّة العرض الدّقيقتين، ثمّ يسأل المرشد الأولاد: ما هذا؟ ماذا رأيتم؟ (سيكون الجواب قدّاساً)، يكمل المرشد: هل هناك أمرٌ مُميّز في هذه الصّور والمشاهد؟؟ (الجواب هو وجود أولاد في الخدمة). وينطلق المرشد، هُؤلاء أولاد مثلنا، يأتون إلَى القدّاس دائِماً ويخدمون ويكونون جزءا من القدّاس، جزءا أساسيّاً. هل تأتون أنتم إلَى القدّاس؟ لماذا لا تأتون كلّكم؟ لماذا تغيبون عن آحاد؟ وبعد سماع الأجوبة، يطلق المرشد الموضوع قائِلاً «اليوم سوف نتحدّث سويّةً عن قدّاس الأحد وما هو وما أهميّته...إلخ» (نلاحظ صيغة الكلام هي «اليوم سنتحدّث سويّةً»، فالأولاد يفضّلون هذه الصّيغة علَى صيغة «سنتعلّم» أي التّلقين...فهم يشعرون بدورهم هكذا).

الموضوع: يشرح فيه المرشد ما هو القدّاس، وما أهميّته،

وينتقل إِلَى الجزء العمليّ وهو المشاركة به وأهميّتها، ويركّز علَى النّقاط التّالية:

• القدّاس الإلهيّ بدأ في العشاء السّريّ الذي نقرأه في الإنجيل (تذكير بالخميس العظيم كي يكون أمراً مألوفاً لهم). ويسوع أوصانا أن نفعل هكذا دائِماً "اصنعوا هذا لذكري".

• القدّاس الذي نقوم به اليوم كتبه قدّيس اسمه يوحنّا الذّهبيّ الفمّ.

• في القدّاس يجتمع المسيحيّون، يجتمع الأصدقاء، ويصلّون سويّةً، ويتناولون في النّهاية. من المهمّ أن نشارك في القدّاس كلّ أحد لأنّنا في القدّاس نجتمع بالله وبالأصدقاء، وهُؤلاء الأصدقاء هم إِخوتنا.

• "متل ما بتجتمع العائلة نهار العيد والأحد علَى الغداء، هكذا نجتمع كلنا في الكنيسة نهار الأحد لساعة أو ساعة ونصف لنصلّي ونتناول وبعد القدّاس نلتقي بكلّ أصدقائِنا ونفرح ونتسلى".

• "عندما يدعونا أحد إِلَى الغداء، هل نأتي فقط وقت الأكل أم نأتي قبل؟ (الجواب قبل)، "وهكذا مع يسوع نأتي من بداية القدّاس أي قبل المناولة!".

• "وعندما يدعونا أحدٌ إِلَى الغداء هل نذهب مباشرةً بعد الأكل أم نبقَى قليلاً ونشكره؟ (الجواب نبقَى)، "وهكذا مع يسوع نبقَى بعد المناولة قليلاً لنشكره".

• نحن، كمسيحيّين، أعضاءٌ في مجموعة ناس اسمها (الجماعة المسيحيّة)، مثل أن نكون أعضاء في نادي كرة قدم، أو في مجموعة علَى الفايسبوك، هذه المجموعة المسيحيّة تجتمع كلّ أحد وهكذا يجب أن نفعل.. في النّادي نجتمع مع أعضاء النّادي الاخرين، وفي الفايسبوك، وفي كلّ تجمّع، وهكذا الكنيسة! من المهمّ أن نجتمع لساعة أو ساعة ونصف ليس أكثر كلّ أسبوع.

• "أذكّركم يا إِخوتي أنّكم تستطيعون المشاركة في القدّاس: مُمكن أن نخدم في الهيكل، ومُمكن أيضاً أن نكون مع جوقة الصّغار" (هو نفترض وجود جوقة صغار في الرّعية واتّفاق أن يخدم أولاد التّعليم الدّينيّ في الهيكل). "وهلّق بآخر الإِجتماع سوف نرَى طرقاً جديدةً لنشارك بها في القدّاس"

• القدّاس متوقّفٌ عليكم، إِذا لم تأتوا دائِماً، العائِلة ناقصة! "أنا ما بركّز في القدّاس إِذا ما شفتكن كلكن بالكنيسة!"

ترسيخ الموضوع والمسابقة: يطرح المرشد بضعة أسئلة تُناقَش فيها المعلومات الصّغيرة التي قيلت مثل:

• كيف بدأ القدّاس؟

• من كتب القدّاس؟

• إِلَى أي جماعة ننتمي نحن؟

• ماذا يحصل في القدّاس؟

• ما أهمّ جزء في القدّاس؟

ثمّ يسأل المرشد مرّةً أخرَى كلّ ولد لماذا لا يأتي دائِماً إِلَى القدّاس، ثمّ يحاول لكلّ جواب يعطيه الولد أن يقنعه بطريقة طريفة لكي يأتي (الرّد على النّعس، أو الدّرس، أو..إِلخ.) مثلاً إِذا كان جواب الولد أنّ أهله يأخذونه "مشوار"، يجاوب المرشد

بطريقة لطيفة أنّه يجب أن نقول لأهلنا "يلّا من بلّش المشوار بعد القدّاس، من أخّره ساعة مثلاً!". وهكذا يستخدم المرشد طريقةً طريفةً تضحك الأولاد قليلاً ليمرّر رسائل.

بعدها يوزّع المرشد ورقةً فيها مسابقة يشترك بها الأولاد وهي عبارة عن جدول فارغ فيها ٣ أعمدة: الأوّل فيه تاريخ الأحد، والثّاني مضمون الرّسالة، والثّالث مضمون الإنجيل. يأخذ كلّ ولدٍ ورقةً وتبدأ المسابقة علَى مدَى شهرين (٨ آحاد): بعد عودة كلّ ولد من القدّاس يملأ الأعمدة، والفائز هو الذي لديه أكثر إجابات صحيحة، أي الذي التزم التزاماً أفضل بالقدّاس، وتُقَدَّم جائزة للفائز أو الفائزين. وهذه طريقة تشجّع الأولاد علَى المجيء.

ترتيلة: التّرتيل أحد الوسائل التي يشعر الولد من خلالها بدوره في الخدمة الإلهيّة، ويجب أن يفهم الولد ويتعلّم أموراً من القدّاس لأنّ الحركات الليتورجيّة البسيطة ورُؤيتها لا تجذبه كما كانت تفعل في عمرٍ أصغر. وهنا يعلّم المرشد الأولاد طروباريّة الأحد القادم، ويشجّعهم علَى المجيء ليقولوها ويسمعوها (اخترنا طروباريّات القيامة للحنها السّهل والسّلس وسهولة تعلّمها).

النّشاط والختم: تقترح كولومزين مشاركة الأطفال في أمورٍ عمليّةٍ من الليتورجيا ليشعروا أنّها تمسّهم شخصيّاً وهذا ما سوف نفعله هنا. يتبع هذا الإجتماع نشاطاً، هذا النّشاط يكون بعد الإجتماع وفي يومٍ اخر، أو الأسبوع القادم عوض اجتماع التّعليم الدّينيّ (نهار السّبت مثلاً). فيه، سوف يحضّر الأولاد قربانة الذّبيحة، في منزل المرشد أو المرشدة أو عند أحد شباب الكنيسة. في هذا الإجتماع يشرح المرشد ما هي القربانة بشكلٍ بسيط ومعنى أنّنا نحن نقدّمها، وأيضاً يحضر المرشد مع الأولاد القربان المقدّم، ويشرح المرشد أيضاً ما معنى أن نذكر أحداً في القدّاس. وفي صباح الأحد يُدخِلُ الأولادُ القربان كلّه وقربان الذّبيحة إلى الهيكل باكراً، أو في غروب السّبت. إذاً هذا اقتراحٌ لصفّ التّعليم في الأسبوع التّالي، وهذه إحدى الطّرق التي يشعر الولد فيها بأهميّته ودوره كجزءٍ من القدّاس الإلهيّ. يستطيع المرشد أيضاً استخدام طريقة تنظيف وتزيين الكنيسة في أسبوعٍ مختلف. وهكذا، في نهاية هذا الإجتماع، يشرح المرشد النّشاط المذكور ويحدّد مع الأولاد تاريخاً ومكانا ليلتقوا في الأسبوع القادم.

وفي ختام الإجتماع، بعد الصّلاة الختاميّة، يشكر المرشد الأولاد سلفاً لأنّهم سوف يشاركون في قدّاس الأحد القادم، ويكرّر أهميّة القدّاس ببضعة كلماتٍ ويطلب منهم أن يلتزموا قدر الإمكان وأن لا يغيب أيّ أحدٍ عن القدّاس. ونهايةً، يبدأ مشروعاً أسبوعيّاً وهو أن يتناول الأولاد الفطور أو العصير أو أي شيء صغير يجمع الفرقة كلّ أحد بعد القدّاس، وهو أمرٌ اخر يشجّعهم، بمنطقهم، على الإلتزام.

خلاصة

رأينا في القسم العمليّ، كيف نستطيع تطبيق واستخدام الشّق العلميّ لنموّ وإدراك وشخصيّة الولد في تفاصيل متعدّدة. فرأينا دخول بعض المفاهيم المجردّة بشكلٍ أوّلي مع بياجيه في هذا العمر (القدّاس الإلهيّ، وبدايته مع المسيح) واستخدام شخصيّته المستقلّة على مجتمعٍ خاصّ أخلاقيّاً التي لكولبير (الجماعة، والمشاركة فيها) وحبّه للإنتاج وبحثه عن هويّته وانتمائه التي لإريكسون (الإنتاج والعمل التّطبيقيّ والشّعور بأهميّة العمل التي يقوم به). ويبقَى الأهمّ طروحات كولومزين العمليّة التي استخدمناها بشكلٍ واضحٍ في تطبيقنا.

نهايةً، نُؤكّد مرّةً أُخرى أنّ التّعليم الدّينيّ السّليم هو أساسٌ لمستقبلٍ جيّدٍ لأجيالنا ولكنيستنا، وهذا التّعليم السّليم لا يقوم، في عصر العلم، إلّا إن استند على العلم والنّظريّات الحديثة وإن طُبِّقَت هذه النّظريّات على تقليد وتعليم كنيستنا الأرثوذكسيّة. حان الوقت لننتقل من المعلّم وكيف يعلّم، إلى المتعلّم، الولد، وماذا يتلقَّى ويتعلّم.

لائحة المراجع

حدّاد، فريدا. التّنشِئة المسيحيّة، الجزء الأوّل. البلمند: منشورات معهد القدّيس يوحنّا الدّمشقيّ، ١٩٨١.

ربيز، عماد. مدوّنات صفيّة. مقرّر التّنشئة في المسيح. جامعة البلمند، البلمند. خريف ٢٠١١.

Koulomzin, Sophie. Our Church and Our Children. New York: St. Vladimir›s Seminary Press, 1975

المجمع الأرثوذكسي الكبير

بيان صادر عن بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس

٢٠١٤/٣/٨

شارك وفد البطريركية الأنطاكية، المؤلّف من صاحبيّ السيادة المتروبوليت سابا (اسبر) والمتروبوليت سلوان (موسي) والأب بورفيريوس (جورجي)،

وبفرحٍ كبيرٍ والتزامٍ واضحٍ بإنجاح أعماله في اجتماع رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الذي انعقد في مقر البطريركية المسكونية وفي أعماله التحضيرية. أثار الوفد الأنطاكي في الاجتماع الخلاف القائم بين البطريركيّة الأنطاكيّة والبطريركيّة المقدسيّة،

وحاول وبتوجيهٍ مباشرٍ من صاحب الغبطة البطريرك يوحنا العاشر، الذي تغيّب عن الاجتماع لدواعٍ صحيّة، وبالتنسيق مع قداسة البطريرك المسكوني، العمل من أجل حل هذا الخلاف بما يتلاءم والمقررات التي تم الاتفاق عليها في الاجتماع الذي عُقد في أثينا وحضره ممثلون عن كنائس القسطنطينيّة، وأنطاكية، والقدس.

ولمّا باءت جميع المساعي التي قام بها قداسة البطريرك المسكوني والوفد الأنطاكي مع غبطة بطريرك القدس بالفشل،

ولمّا كانت الكنيسة المقدسية ما زالت تتشبث بإنشاء أبرشية وإقامة أسقف عليها ضمن الحدود القانونية لبطريركية أنطاكية؛

ولمّا كانت البطريركية المقدسيّة ترفض أي حل لهذا الأزمة لا يكرّس الأمر الواقع، بالرغم من اعتراف غالبية الكنائس الارثوذكسية بصوابية الموقف الأنطاكي؛

ولمّا كانت بطريركية أنطاكية قد استنفدت كل الحلول السلامية، وعلقت قرار مجمعها المقدس، بقطع الشركة مع البطريركية المقدسية، من أجل توفير كل فرص النجاح لاجتماع رؤساء الكنائس الأرثوذكسية، على أمل أن يتم حل هذه الأزمة بروح الأخوة والسلام خلال هذا الاجتماع؛

وأمام رفض بطريرك الكنيسة المقدسيّة وساطة قداسة البطريرك المسكوني لحل هذه الأزمة وفقاً لأحكام التقليد والقانون الكنسي.

قررت بطريركية أنطاكيّة:

١ - تعليق توقيعها على البيان الختامي لاجتماع رؤساء الكنائس المنعقد في االقسطنطينية بين الخامس والتاسع من آذار ٢٠١٤، لحين إيجاد حل لهذه الأزمة؛

٢ - عدم المشاركة في خدمة القداس الإلهي الختاميّ التي سيقام يوم أحد الأرثوذكسية، كتعبيرٍ أن الوحدة الأرثوذكسية لا يمكن أن تتحقق في ظل تعدي كنيسة على حدود كنيسة شقيقة، وتنّكرها للاتفاق الذي جرى برعاية خيّرة ومُحبّة من قداسة البطريرك المسكوني؛

٣ – طرح الموضوع مجدّدًا في جلسة المجمع الأنطاكيّ المقدّس في السابع والعشرين من آذار ٢٠١٤، لاتخاذ الخطوات التي يراها مناسبةً نظرًا للوضع المستجد.

في الختام، لا يسع الكنيسة الأنطاكيّة إلا أن تناشد رؤساء الكنائس الارثوذكسية الشقيقة العمل على حل هذا الخلاف وفقاً لأحكام القانون الكنسي وبأسرع وقتٍ ممكنٍ تلافياً لما يسببه هذا الأمر من إعاقة للوحدة الأرثوذكسية.

بعد مجمع نيقيا ٧٨٧...
مجمع اسطنبول الكبير العام ٢٠١٦ [٤]

ماري - لوسيل كوباكي

١١ آذار ٢٠١٤

رؤساء الكنائس الأرثوذكسية المجتمعون في أول أذار في اسطنبول يعلنون انعقاد مجمع أرثوذكسي عام، في اسطنبول، في عنصرة ٢٠١٦، في كاتدرائية القديسة إيريني.

العالم الأرثوذكسي ينتظر هذا الحدث منذ خمسين سنة على الأقل. حتى أنه أطلق عليه اسم «آرليّة[٥] الأرثوذكسية». إن رؤساء الكنائس الأرثوذكسية المجتمعين في سيناكس الأسبوع الماضي في اسطنبول أعلنوا انعقاد مجمع أرثوذكسي عام يضم كل الكنائس الأرثوذكسية المستقلة (١٤ كنيسة)، في اسطنبول، في عنصرة ٢٠١٦، في كاتدرائية القديسة إيريني.

سيكون الحدث تاريخياً لأن آخر المجامع المسكونية التي تعترف عليها الكنائس الأرثوذكسية هو المجمع النيقاوي الثاني الذي انعقد عام ٧٨٧. تم الاعلان عن هذا القرار في منشور وقّع عليه رؤساءُ الكنائس الأرثوذكسية المستقلة: برثلماوس قسطنطينيا، وثيودورس إسكندريا، وثيوفيلوس أورشليم، وكيريل موسكو، وإيريناوس صربيا، ودانيال رومانيا، ونيوفيطوس بلغاريا، وإيليا جيورجيا، وخريسوستموس قبرص، وإيرونيموس أثينا، وسابا فرصوفيا، وأنسطاسيوس تيرانا. أي ١٢ من أصل ١٣ كنيسة مستقلة حاضرة أو ممثّلة. ففي الواقع وفد بطريركية أنطاكيا (علماً أن البطريرك يوحنا العاشر لم يشارك في الاجتماع لسبب صحي) علّق توقيعه على البيان الختامي بسبب أن مسألة قطر لم تكن قد عولجت (مع أن الأرض تتبع للمدى القانوني لبطريركية أنطاكيا قررت بطريركية أورشليم أن ترسم عليها أسقفاً تعطيه لقب رئيس أساقفة قطر).

● الشهادة لعالم اليوم

إن "مجمع الكنيسة الأرثوذكسية المقدس والكبير" يرد على عاملين: العامل الأول، سياقيّ، الذي هو الانطلاقة الحالية للوحدة التي نجدها في العالم الأرثوذكسي والثاني، توقّعي، الذي هو إرادةُ الكنيسة في أن تجعل واقعاً شهادتَها في العالم المعاصر وفي أن تجدِّدَها. صرّح الرؤساء في منشورهم ما يلي: "سيناكس الرؤساء هذا هو فرصة مباركة لنا كي نقوي من وحدتنا في الشركة والتعاون. إننا نؤكد على التزامنا بالأهمية الأساسية لمجمعية وحدة الكنيسة. إننا نؤكد على كلام القديس يوحنا الذهبي الفم، رئيس أساقفة قسطنطينيا، الذي مفاده أن اسم الكنيسة يعني الوحدة والتوافق لا التفرقة". عليه نجد من بين المواضيع التي من المفترض أن تُناقَش مواضيعَ حساسة بالنسبة للكنائس الأرثوذكسية: الاستقلالية ومستقبل الشتات الأرثوذكسي والعلاقات مع الكنائس الأخرى والمسائل الأخلاقية والاجتماعية والتقويم الليتورجي والرئاسة.

● الأرثوذكسية سعياً وراء إجماع

إن أمنية أثيناغوراس عام ١٩٦١ بانعقاد هذا المجمع لم تتحقق. كما أن متروبوليتا بروسيا وخلقيدونيا (بطريركية قسطنطينيا) اتهما بطريركية موسكو بعداوتها للدعوة لمجمع. كان المتروبوليت هيلاريون فولوكولمسك، رئيس قسم العلاقات الخارجية لبطريركية موسكو، قد رفض هذه الاتهامات مع الحكم في نفس الوقت على الطرق التحضيرية المستخدمة بأنها "قليلة الفعالية: أكد سيادته على أنه "من أجل تفعيل خطوات ما قبل المجمع، يبدو لي أنه يجب وضع جسم أرثوذكسي عام قادر على أن يقود الأشياء في منحى سليم. وإذا ما كان الهدف مهماً إلى هذه الدرجة، يجب ألا ننتظر سنوات عدة للقيام بالاجتماعات التحضيرية بل لنقل إنه يجب الاجتماع على قاعدة شهرية".

يبدو واضحاً أن السيناكس قد أخذ بهذه الانتقادات وارتأى أن يتم تكثيف العمل التحضيري للمجمع. يقول كارول سابا، المسؤول الإعلامي لتجمع أساقفة فرنسا الأرثوذكسيين: "ما هو جديد هو الإعلان عن زمن، عام ٢٠١٦، وعن مكان، قسطنطينيا، لانعقاد المجمع. لكن ما هو مجدِّد أيضاً هو

---

٤ النص الأصلي بالفرنسية على:
http://www.lavie.fr/religion/orthodoxie/apres-nicee-787-le-grand-concile-d-istanbul-en-2016-11-03-2014-50773_541.php

٥ مفهوم يأتي في أصل التسمية من اسم مدينة آرل الفرنسية ويعني شيئاً نتكلم عنه ونسمع عنه وحسب.

إقامة هندسة تحضيرية وتنظيمية للمجمع ولممثلي الكنائس".

ثمة لجنة أرثوذكسية مشتركة خاصة ستعمل من أيلول ٢٠١٤ لغاية فصح ٢٠١٥. هذا العمل سيليه مؤتمر أرثوذكسي عام تحضيري للمجمع يدعى إليه في الفصل الأول من العام ٢٠١٥. وستؤخذ كل القرارات بالإجماع، أكان في المراحل التحضيرية أو خلال انعقاد المجمع. يقول منشور الرؤساء إن "مجمع الكنيسة الأرثوذكسية المقدس والكبير" سيدعو إليه بطريركُ قسطنطينيا المسكوني عام ٢٠١٦ "إلا إذا حصل طارئ ما غير متوقع".

● الشوكة في المجمع: موقف بطريركية أنطاكيا

في الواقع، إن تعليق توقيع الوفد البطريركي لكنيسة أنطاكية على البيان الختامي شكل صدمة. يتحسر كارول سابا ويقول: "رغم الخلاف الموجود سلفاً منذ عام، تمسكت بطريركية أنطاكيا أن تكون موجودة في السيناكس كما شارك ممثلوه في كافة أعماله، وحتى في صياغة البيان النهائي. غير أنه كان على الرؤساء خلال الاجتماع العام في السيناكس معالجةُ الموقف المتعلق بقطر".

عليه، ليست المسألة وحسب مسألة صراع "على أرض" بين بطريركية أنطاكيا وبطريركية أورشليم. يتابع كارول سابا قائلاً: "هذا الموقف يهدد النظام القانوني للمدى الجغرافي بين الكنائس الأرثوذكسية المحدد في إطار المجامع المسكونية مع العلم أنه بالاحترام المتبادل لهذه القوانين لتُعبِّر وحدةُ الكنيسة الأرثوذكسية أيضاً عن نفسها وتَعمَل اكلسيولوجيتها في الشركة. فعّل السيناكس مبدأ الاجماع وليس مبدأ الغالبية (المؤهلة أو غير المؤهلة) في مسار التحضير للمجمع الأرثوذكسي العام وفي ميكانيكية اتخاذ القرار خلال المجمع. هذا يعني أنه على كافة الكنائس المشاركة في التحضيرات وأنه لكل منها حتى الأصغر حق الفيتو على القرارات التي يجب أن يتخذها بالاجماع الكلُّ".

بالتالي، لا شيء يمكن أن يتم دون بطريركية أنطاكيا، الشيء الذي يضع الجميع أمام مسؤوليتهم كي "يجدوا مخرجاً مناسباً لمسألة قطر تقبلها بطريركية أنطاكيا المعنية أولاً بهذه المسألة".

فيما خص المسألة الشائكة، مسألة أطر رئاسة الشرف لبطريركية قسطنطينيا التي هي موضوع نقاش بين كنيسة قسطنطينيا وكنيسة موسكو، فيبدو أنها عرفت شيئاً من التقدم خلال السيناكس. يحلل كارول سابا ويقول: "السائد في الأرثوذكسية هي الروح الجماعية وليست الأوّليّة. تعطي الأرثوذكسية بطريرك قسطنطينيا المسكوني أوّليّة شرف تفترض الخدمة على الصعيد الأرثوذكسي العام وليس أوّليّةً بالمعنى القضائي للكلمة أو أيَّ شكل لسيادة عالمية على الأرثوذكسية. عليه، هنا أيضاً، إذا كان من تباعدات يمكن أن تظهر حول ما يمكن وما لا يمكن أن يفعله الأول في الشرف في الأرثوذكسية باسم مجمل الكنيسة الأرثوذكسية، فمن الممكن أن يكون هذا سؤالاً، في نهاية الأمر، يضاف إلى المواضيع التي سيتطرق إليها المجمع الذي سيحدد نهائياً أطرَها بإجماعِ مجموع الكنائس الأرثوذكسية".

وعندما نسأل الأرثوذكس: وإذا ما أُخِّر المجمع؟ فإنهم يستشهدون بالبطريرك أثيناغوراس الذي قال: "ما يهمني أكثر من انعقاد المجمع الأرثوذكسي العام المقدس والكبير هو أن يتعلم الأرثوذكس أن يعملوا معاً لتحضير انعقاده".

الصّلاة في المجمع اليهودي

جورج ديب

اكتسبت المجامع اليهوديّة أهمّيةً كبيرةً في العهد القديم وخاصةً بعد دمار هيكل أورشليم سنة ٥٨٦ ق.م بحيث كان الهيكل وقتئذٍ المكان الوحيد للصّلاة وتقديم الذّبائح لله. ولكن في مرحلة ما بعد سقوط الهيكل والسّبيّ، كان لا بدّ لليهود من الإجتماع للصّلاة وإعادة لمّ الشّمل. فظهرت المجامع على عهد عزرا ونحميا لأنّهما كانا المرجعين الرّوحيّين لليهود في تلك الفترة ويقال عنهما أنّهما جدّا هذه المؤسّسة. واجتمع اليهود في هذه المجامع لتقديم العبادة وقراءة الأسفار المقدّسة وكانت تسمّى أيضاً «بيت التعليم». ونلاحظ أيضاً أنّ هذه المؤسّسة استمرّت طويلاً حتّى أيّام يسوع وانتشرت في كلّ أنحاء المدن والقرى داخل فلسطين وخارجها. سأحاول التّركيز في هذا المقال على موضوع الصّلاة في المجمع: متى كانت تقام؟ من كان يديرها؟ كيف كان شكلها؟ ممّ تؤلّف؟ وهل المجمع يلغي الهيكل، أم أنّهما يكمّلان بعضهما؟

لقد اعتمدت في بحثي على الدّراسات الواردة أعلاه وقد تبيّن لي أنّ جميعها تتشابه في شرحها التفصيليّ للممارسة الصّلاتيّة في المجمع اليهوديّ قديماً، حتّى وإن وجدنا بعض التفاصيل الصغيرة المختلفة عند كلٍّ منها. فبحسب الأب سامي حلاّق اليسوعي، يقول أنّ اليهود كانوا يصلّون ثلاث مرّاتٍ في اليوم هذا فضلاً عن يومي الإثنين والخميس حين كانت تعقد فيه جلسات القضاء. أمّا في كتاب الأب بولس فغالي «المحيط الجامع»، فهو يتّفق مع الأب اليسوعيّ حول عدد المرّات الّتي كان اليهود يصلّون فيها (٣ مرّاتٍ أيضاً في اليوم). إنّ الإختلاف البسيط هو زيادة كلمتي السّبوت والأعياد في حين أنّ الأب حلاّق لم يرد على ذكرهما كما أنّه لم ينفهما أيضاً. وفي الدّراسة الآبائيّة، يبدو لنا وجود خدمات مجمعيَّة عامة في أيام محدَّدة من الأسبوع، وهي على الأقل يومي الاثنين والخميس، بالإضافة إلى يوم السبت طبعاً. إذاً، إنّ الدّراسات الثّلاثة تتّفق على أنّ الصّلاة اليهوديّة كانت تتمّ ثلاث مرّاتٍ في اليوم ولكن هناك تفاوت في تحديد أيّام الصّلوات في المجمع والّتي لا نعلم منها سوى الإثنين والخميس والسّبت.

أمّا بالنّسبة لإدارة المجمع، فكلّ مجمع له إدارته الخاصّة. وقد اختلفت المعطيات، فعند الأب حلاّق حديث عن إدارة بسيطة تختلف بحسب المناسبات، وهي تتألّف من شخصٍ واحدٍ حتّى سبعة أشخاص نهار السّبت. والثّابت فيها رئيس المجمع، الخادم والقارئ الذّي يكون أوّل الرّجال السّبعة. الرّئيس يترأس الصّلاة ويعطي البركة في النّهاية، الخادم يحضر اللّفائف للقارئ ويصحّح له أثناء قراءته، وأمّا القارئ فكان يترجم مباشرةً من العبريّة إلى الآراميّة ليفهمها الجميع وبعد القراءة كان يحقّ له أيضاً أن يختار آيتين أو ثلاث ويشرحها. في حين، نرى عند الأب فغالي تحديداً واضحاً بثلاثة أشخاص فقط. فهو يذكرهم ويحدّد صلاحياتهم، وهم: الرّئيس ويسمّى أيضاً «أرخيسيناغوس»(أع٨:١٨) وهو الذي يوجّه الخدمة اللّيتورجيّة ويسهر على النّظام، ويعيّن القارئ والمتكلّم. يأتي بعده من حيث الأهميّة خادم المجمع «هيبراتيس» وفي العبريّة الخازن وهو مسؤول عن اللّفائف المقدّسة ويحملها إلى القارئ ثمّ من واجبه أن يعيدها إلى مكانها(لو٤:٢٠) كما أنّه أيضاً يطبّق عقاب الجلد(مت٣٤:٢٣،١٧:١٠) ويعلن السّبت بصوت البوق. وأخيراً القارئ. أمّا في الدّراسة الآبائيّة فهناك ذكرٌ لرئيس المجمع فقط. إذاً، نلاحظ أنّنا بجمعنا للدّراستين الأوّلتين نكوّن تفصيلاً مفصّلاً لكلّ دورٍ فهما تكمّلان بعضهما تكاملاً ظاهراً.

وأخيراً، في ما يخصّ شكل الصّلاة وأقسامها. فإنّ كلّ دراسة تقدّم لنا معطياتٍ جديدة. والمتّفق عليه أنّ اليهود كانوا يصلّون وقوفاً تجاه أورشليم. وقد اتّفقت الدّراسات جميعها على أقسام الصّلاة الأساسيّة ألا وهي: صلاة الشّماع أي إسمع يا إسرائيل وصلوات أخرى يتلوها رئيس المجمع وعند الإنتهاء تتمتم النّاس آمين، فالقراءة، فالعظة، فالمباركة وقد ذكر الأب حلاّق أنّها كانت بتلاوة نشيد. هذا التقسيم الواضح جدّاً واردٌ في الدّراسة الأولى وثابتٌ عند الثّلاثة ولكن مع بعض الزّيادات. ففي الدّراسة الثّانية، تأتي قبل القراءة صلاة "هلّل» من المزامير ١١٣-١١٨، بالإضافة إلى ١٨ طلبة تنقسم إلى ثلاث موضوعات(مديح الله، طلب الخيرات، من أجل السّلام)، ثمّ القراءة من التّوراة تضاف إليها مقاطع من الأنبياء لها مختارة في علاقتها مع توراة موسى(أع١٣:١٥، لو٤:١٧). أمّا في الدّراسة

الآبائيّة نجد أنّ هناك قبل هذا التّقسيم تأتي صلاة « التيفيلا » التي هي صلاة من أجل التضرّع والتشفّع وهي عبارة عن ١٨ بركة تشبه الثّمانية عشرة طلبةً الواردة في الدّراسة السّابقة (والأرجح أنّها كانت تقام في يوم السّبت) ولكنّها تتقدّم على صلاة الشّماع يفتتح بها رئيس الصّلاة ثمّ تأتي الأقسام اللاّحقة كما أوردناها أعلاه.

كان للمجمع دورٌ هام في حياة اليهوديّ وخاصّةً أيّام يسوع. فجميع النّاس يذهبون إليه دون استثناء سواء للصّلاة أو للشّؤون الإداريّة والقضائيّة. ومن يطرد منه يهان إهانة كبيرة. وظنّ بعض الباحثين أنّ هناك عداوةً بينه والهيكل ولكنّ الدّراسات تبيّن عكس ذلك. فالهيكل هو مكان لتقديم الذّبائح، في حين أنّ المجمع هو مكان الصّلاة والتّرنيم والتّعليم. وإذا ربطنا هذه الدّراسات الثّلاثة بعضها ببعضٍ نخلص إلى تكوين فكرة مفصّلة وواضحة عن الصّلاة في المجمع اليهوديّ الذّي ولا بدّ أن كان له بعض التّأثيرات على الحياة المسيحيّة اللّيتورجيّة الأولى. فهذه الدّراسات لا تنفي ولا تناقض بعضها، بل تكمّل بعضها من ناحية دسامة المعلومات. فكلّ واحدةٍ تقدّم لنا قدراً من المعلومات، في حين أنّ جميعها تقدّم لنا مادّةً وفيرةً لا يستهان بها تساعدنا في تكوين نظرة مفصّلة عن موضوع البحث.

لائحة المراجع:

- مجتمع يسوع . تقاليده وعاداته، بيروت، ١٩٩٩ " سامي حلاّق»

- المحيط الجامع في الكتاب المقدّس والشّرق القديم، بيروت، ١٩٩٣ " بولس فغالي"

دراسات آبائيّة أورثوذكسيّة

www.patristiccenter.org/ShowArticle.asp?Category=ab7ath_litorgeya&Article=S010

«علينا اعتبار قضيّة الإخوة المشردين
في سوريا قضيتّنا، وأن نعيلَ الذين يعانون
من هذه الأوضاع المأسوية».

+ البطريرك يوحنا العاشر

خلق الملائكة وسقوطهم

فراس سعد

مقدمة

«سبحوا الرب من السموات، سبحوه في الأعالي، سبحوه يا جميع ملائكته، سبحوه يا كل جنوده». (مز١٤٨:١-٢)

مبارك الرب الإله الممجد والمقدس جداً، الذي يحق له كل سجود وإكرام وتسبيح منذ الأزل وإلى الأبد، لأن رحمته عظيمة جداً ومحبته فاقت كل تصور. لقد خلق الملائكة الأطهار لكي تخدمه، ومع ذلك أمرها أن تخدم الإنسان أيضًا. لقد كانت مخصصة للإله العلي الساكن في السموات، ولكن لمحبته العجيبة جعلها تنزل إلى الأرض لمعونة الإنسان.

من هم الملائكة، ومتى خُلقوا، وما هي خدمتهم، وما هي علاقتنا بهم، وكيف سقط عدداً منهم؟ هذا البحث المتواضع يتكلم عن الملائكة الأخيار والأشرار، لنعرف حقيقتهم وطبيعة عملهم، لنعرف أن الملائكة الأخيار هم أحباؤنا وأصدقاؤنا، يفرحون بتوبة الخطأة، يُسرعون لإنقاذ المتضايقين والذين في كل شدة.

أولاً: ما هو المقصود بكلمة ملاك

تأتي كلمة «ملاك» (angel) من اليونانية (angelos) وهي ترجمة للكلمة العبرية «malak» أي «رسول»، لذلك استخدمت في الكتاب المقدس بهذا المعنى وهو تنفيذ أوامر الله وإعلان حلوله وإجراء مقاصده وإظهار عظمته وقوته الجبارة. ومن ينظر في قاموس لغة العهد الجديد اليونانية، يجد أن الرسل يمكن أن يكونوا:

أولاً: كمبعوثين بشريين مرسلين:

١- من البشر: فيسوع خلال بشارته الأرضية أرسل رسلاً ولدينا ذكر لرسل يوحنا المعمدان.

٢- من الله.

ثانياً : كذوي قوى تفوق الطبيعة ، بصفتهم:

١- ملائكة مرسلين من الله: وموطنهم السماء، لذا هم «ملائكة السموات» ، ويعودون إليها عندما ينهون مهمتهم على الأرض.

٢- أرواحاً شريرة.

بالتالي، فإن كلمة (angelos)، شأنها شأن الكلمة العبرية (malak)، يمكن أن تستعمل لرسل بشريين أو سماويين. علماً أنها تستعمل في العهد الجديد بشكل اكبر للملائكة. فتسمية الملاك لا تصف طبيعته وإنما وظيفته. بكلام اخر: «تعلمنا أن نسميهم ملائكة بسبب نشاطهم»، بما أنهم يعلنون أمور الله للبشر.

من جهة أخرى يشهد الكتاب المقدس أن كلمة «ملاك» تستعمل بشكل أساسي للكائنات الروحية التي تشكل العالم السماوي. واللافت أن اسفار الكتاب المقدس كلها تتكلم عن الملائكة ما عدا نحميا وأستير في العهد القديم. ورسائل يوحنا ويعقوب في العهد الجديد.

ثانياً: طبيعة الملائكة

« إن أول ما يتبادر على ذهننا هو معرفة طبيعة الملائكة، هل هي أرواح فقط أم أجساد نورانية؟! وما هي أشكالها وطبيعة تكوينها، لأننا لا نراها بالعين المجردة، بل قد نحلم بها، أو قد نسمع أوصافها في كتب الكنيسة، أو قد يراها بعض القديسين بأشكال شتى، وهل هي قوية أم ضعيفة، كل هذه التساؤلات تثير انتباهنا، وتجعلنا نبحث عن طبيعة الملائكة.

الله خلق الملائكة على صورته الخاصة. خلقها طبيعة غير جسمية. روحاً خلقها أو نار غير مادية، كما يقول داوود الإلهي:«الصانع ملائكته رياحاً وخدّامه لهيب نار»(مز١٠٣:٤)

وجعل منها خفة وتوقداً وحرارة ومضاء وحدة بها تشتاق إلى الله وتخدمه.

هل للملائكة أجساد؟

الملاك لا جسم له ، حيث إن للملاك جوهر عقلاني، دائم الحركة، مطلق الحرية، لا جسمَ له، يخدم الله ويتمتع في طبيعته بنعمة الخلود. أما نوع جوهره وتحديده فلا يعرفها إلاّ الخالق وحده. ويقال فيه بأنه لا جسمي ولا مادي، ذلك بالنسبة لنا، لأن كل شيء بالمقابلة مع الله، الذي هو وحده ليس من يضاهيه، يبدو كثيفاً ومادياً. وبالحقيقة إن اللاهوت وحده منزّه عن المادة والجسم.

إضافة لذلك فإذا تمعّنا بالبحث عن طبيعة الملائكة في الكتاب المقدس وعند الآباء القديسين وخاصة عند القديس يوحنا الدمشقي فإننا نجد النقاط االأساسية التالية:

١- إن طبيعة الملاك عقلانية، وله إرادة متقلبة قادر على أن يقيم في الصلاح وأن يتقدم فيه، وقادر أن ينقلب للشر. وهو غير قابل للتوبة لأن لا جسم له، بخلاف الانسان لأن له جسداً ضعيفاً. إضافة لذلك فالملائكة نيرات عقلية ثانية تستمد إنارتها من النور الأول الذي لا بدءَ له. وهي ليست بحاجة إلى لسان وسمَع، لكنها تتبادل الافكار والآراء بدون نطق خارجي.

٢- والملائكة محدودة بالنسبة للمكان. لا يمكنها أن تكون في السماء وعلى الأرض في وقت واحد. لكن لا يحد من حركتها لا أسوار ولا أبواب ولا أقفال ولا أختام. وإذا ما شاء الله لها أن تظهر لأحد من الأبرار، فإن الشكل الذي تظهر فيه يتغير بإعتبار الرائي على الرؤية.

٣- تتنبأ من عند ربها ولا تحتاج إلى الزواج لأنها خالدة.

٤- لا نعرف ما إذا كانت الملائكة متساوية في الجوهر أم لا. وحده الله يعرف. لكنها تتفاوت فيما بينها في البهاء والمقام. ومن كان منها رفيع المقام اشترك ومن هم دونه في الضياء والمعرفة.

٥- الملائكة، كذلك، شديدة البأس، على استعداد دائم لتلبية مشيئة الله. لها من خفة الحركة ما يجعلها قادرة على أن تحل لتوها في المكان الذي تشير إليه إرادة الله تعالى. تصون أصقاع الأرض وتسود شؤوننا كلها وتعيننا. لا تميل الملائكة إلى الشر أبدا في حالتها الحاضرة. لكن ذلك ليس من خواص طبيعتها، بل هو من عمل النعمة وأثر القربى ممن هو صالح وحده. ترى الملائكة الله على قدر استطاعتها. هذه الرؤية هي غذائها.

٦- الملائكة أسمى من البشر لأنها بلا أجساد ولأنها حرة من شهوة الجسد. لكنها، لا تخلو، في ذاتها، من انفعال. اللاانفعال المطلق هو من صفات الله وحده تعالى.

للملائكة عمل واحد وهو أن تسبّح الله وأن تعمل مشيئته، فهي تستوطن السماء وتأخذ بإشارة من الله سيدها اشكالاً مختلفة لتظهر ذاتها للناس وتكشف لهم الأسرار الإلهية».(عن الملائكة والشياطين)

ثالثاً: قوة الملائكة

الملائكة أكثر اقتدارًا وقوة وسرعة ونشاطًا من الإنسان، وكذلك هم أعلم من البشر لأن طبيعة الملاك روحانية ونارية ونورية، لذلك يمكنه أن يكتشف أشياء لا يمكننا نحن أن نكتشفها بسبب كثافة أجسادنا، وبسبب ضعف هذا الجسم وما يصيبه من أمراض وعلل، وما إلى ذلك من أشياء تعطل قدرة الروح على أن تنفذ إلى صميم الأشياء.

أما الملاك فهو أقدر على معرفة الأشياء، وأسرع إلى الوصول إلى حقائق الأمور من الإنسان، من أجل ذلك يكون الملاك دائما أعلم من البشر في معرفة الأشياء والحوادث الجارية الماضية والحاضرة.

والملائكة فوق ذلك لا يمرضون ولا يضعفون، ولا ينامون ولا يموتون، لأنهم كائنات روحانية، وهم في حالة صحو ويقظة مستمرة، ولهم قدرة عجيبة على النفاذ إلى طبيعة الأشياء. ويقول المزمور «باركوا الرب يا جميع جنوده، خدامه العاملين مرضاته» (مز ١٠٣: ٢١).

وفي هذا ينسب إلى الملائكة أنهم مقتدرون بالقوة، وأنهم أقوياء، وهذا حق، فإن ملاكاً واحدا قتل في ليلة واحدة (١٨٥) ألف رجل من جيش سنحاريب ملك أشور (٢مل ١٩: ٣٥)، وملاك آخر قتل كل بكر في أرض مصر (خر ١٢: ٢٩). أليس هذا دليلا على قدرة الملاك، وعلى استطاعته وعلى إمكانيته التي يمكن بها أن يصنع ما يريد، وما يكلفه الله به.

لذلك فقد خلقهم الله في طبيعة روحانية أعظم من طبيعة الإنسان كما يقول المزمور «من هو الإنسان حتى تذكره، وابن الإنسان حتى تفتقده، أنقصته قليلا عن الملائكة» (مز٨: ٤، ٥).

وهم أيضا لا يحتاجون إلى زمن كبير في انتقالاتهم من

مكان إلى آخر، لأن ليس لهم أجساد مادية تعوق انتقالاتهم، ففي لحظة واحدة يستطيعون أن يسافروا آلاف الأميال.

وفي نفس الوقت يستطيعون أن يمروا من الأجسام المادية، لأن طبيعتهم الروحية تسهل لهم هذا الانتقال من خلال المادة.

رابعاً: متى خُلِقَت الملائكة؟

ليس في الكتاب المقدس كلام صريح عن ميعاد خلق الملائكة، لأن ذلك من علم الله وحده، لكن يمكننا من خلال كتابات الآباء القديسين ممن تمكنوا أن يصلوا إلى حالة من الإستنارة الروحية، أن نقرأ عما كتبوه لنا عن خلق هذه المخلوقات الإلهية، إذ يقول بعضهم إن الملائكة وُجدوا قبل الخليقة كلها، على نحو ما قال غريغوريوس اللاهوتي: «لقد فكر الله بالقوات الملائكية والسماوية، وكان تفكيره عملاً». ويقول آخرون إنه تعالى قد خلق الملائكة بعد أن كانت السماء الأولى. ويتفق الجميع على أن ذلك كان قبل جبْلِ الإنسان. أما القديس يوحنا الدمشقي يؤيد القديس غريغوريوس اللاهوتي، وذلك لأنه كان يليق أن يُخلق الجوهر العقلاني أولاً، ثم الحّسيُّ، وأخيراً الانسان نفسه، من كلا الجوهرين.

«وهنا يجب أن نشير إلى موضوع بالغ الأهمية في حديثنا عن خلق الملائكة وهو أن الملائكة لم يكونوا قط خالقين، أمّا أولئك الذين يقولون بأن الملائكة صنعوا جوهراً ما، فإنما هم فمُ الشيطان أبيهم، وذلك لأن الملائكة خلائق وليسوا خالقين». (الدمشقي ٩٢)

خامساً: عدد الملائكة

لم يذكر في الكتاب المقدس أي إشارة عن عددهم بالتحديد، ولا يعرف عددهم إلا الله وحده الذي خلقهم لخدمته، ولكن هناك أقوال كثيرة في الكتاب المقدس تدلنا على كثرة عددهم.

سنورد بعض هذه الأقوال لكي يأخذ القارئ فكرة عن كثرة عددهم:

١- عندما نزل الله علي جبل سيناء لإعطاء الشريعة لموسى النبي قيل له «أتى من ربوات القدس (أي الملائكة) وعن يمينه نار شريعة لهم» (تث ٣٣: ٢).

٢- في بستان جثسيماني قال السيد المسيح لبطرس «أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة» (مت ٢٦: ٥٣).

٣- قال دانيال النبي «ألوف ألوف تخدمه، وربوات ربوات وقوف قدامه» (دا ٧: ١٠).

٤- قيل في بشارة الرعاة «وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي» (لو ٢: ١٣).

٥- وبولس الرسول يقول في رسالته إلي العبرانيين «بل قد أتيتم إلى جبل صهيون... وإلى ربوات هم محفل ملائكة» (عب ١٢: ٢٢).

٦- ويوحنا الرسول يصف منظرهم في رؤياه المشهورة قائلا «ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ، وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف» (رؤ ٥: ١١).

٧- يقول القديس ديونيسيوس الأريوباجي «إن عدد الملائكة أكثر من عدد الأشياء الجسمية الهيولية، لأن الله تعالي حيث أنه في تكوين العالم – قصد كماله ولا حد لقدرته – أراد أن يكثر من عدد الأشياء الأكثر كمالاً، ولذلك قال أيوب البار «ألعل لجنوده عدداً؟» (أي ٢٥: ٣).

هناك رأي سائد في الكنيسة يقول أن الله عيّن لكل مؤمن ملاكاً حارساً يهتم به ويرافقه إلي يوم وفاته، وهو لديه كمعلم ومدبر ومرشد ليهديه طريق البر والفضيلة، ويحذره من حيل أعدائه المنظورين وغير المنظورين، كقول رب المجد: «انظروا احذروا ألا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار، فإني أقول لكم إن ملائكتهم في السموات كل حين يعاينون وجه أبي الذي في السموات « (مت ١٨: ١٠)

وهناك أمثلة كثيرة تذكر أن عددهم كبير جدا لا تستطيع أن تحصيه، وليست المسألة بالكثرة بل بقوتهم وقدرتهم، فقد عرفنا أن ملاكاً واحد استطاع أن يقتل (١٨٥) ألف رجل من جيش سنحاريب ملك أشور في يوم واحد.

سادساً: النظام السمائي والتراتبية السماوية

لا شك أن هناك درجات بين الملائكة، وكل درجة لها وظيفة معروفة، فالله - وهو ضابط الكل- إله نظام، قد نظم كل شيء قد خلقه، فالطبيعة تسير في نظام عجيب لا يختل لحظة ولا طرفة عين، فالشمس والقمر والكواكب كلها، حتى الأرض تسير في نظام دقيق جدا، وإن أردنا أن نتأمل في الإنسان وأجهزته الطبيعية نجد أنها مرتبطة ببعضها البعض وتعمل في نظام وترتيب لا مثيل له.

١- النظام السمائي:

لذلك نجد أن كل شيء به نظام يسير وفق هذا النظام بدون خلل أو انحراف، أما الأشياء التي لا تسير بأي نظام نجدها تختل وتنحرف عن مسارها. هكذا أيضا القوات السمائية خلقها الله في نظام وترتيب لكي ينظم بها الكون كله. والكتاب المقدس يشهد أن للملائكة رتب ودرجات، فبولس الرسول يتكلم عن بعض هذه الرتب في رسالته إلى أهل أفسس قائلا: «... فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة...» (أف ١: ٢١). وأيضا في رسالته إلى أهل كولوسي يقول «فانه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين..» (كو ١: ١٦). وفى سفر دانيال النبي نسمع عن ميخائيل أنه «واحد من الرؤساء الأولين» (دا ١٠: ١٣) ويهوذا الرسول في رسالته يقول «وأما ميخائيل رئيس الملائكة» (يهوذا ٩). وفى سفر الرؤيا يقول يوحنا الرسول «ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله.. (رؤ ٨:٢)

٢- التراتبية السماوية

تتوزع التراتبية السماوية على ثلاثة ثلاثيات تحمل أحياناً أسماء (διάκοσμος) أو (διακόσμησις) وتعني ترتيب (disposition) أو ثلاثي، وأحياناً أخرى اسم (ἱεραρχία) وتعني تراتبية (hierarchie). وتنظم هذه الثلاثيات الثلاثة المعقولة على النحو التالي:

١- الثلاثية الأولى تشتمل على:

أ – «السرافيم: إن كلمة سرافيم تعني «الذين يشتعلون» أو «الملتهبين» أو «الحارين» وبحسب رمزية النار نفسها، مملؤون حماسة متقدة عارمة، قادرة على إتلاف كل دنس، وعلى حملهم إلى التأملات الأرفع. المقصود بأجنحة السرافيم الستة هو «طيران عجيب» و«اندفاع جموح» (صعب الترويض) نحو الرئاسة الإلهية.

ب - الشرروبيم: فالتعبير يعني «وفرة في المعرفة» أو «دفق من الحكمة». يتحدد الشروبيم ويتميزون كمرتبة وسيطة بواسطة معاينتهم لله وقدرتهم على المعرفة. كما تتخطى معرفة هذه المرتبة وحكمتها معرفة وحكمة المراتب الأدنى.

هناك كمال متساو عند السرافيم والشروبيم مع فارق دقيق، وهو أن كمال الأول يكمن في حماسته الروحية، أما الكمال الثاني فيكمن في ملئ حكمتهم ومعرفتهم.

ج - العروش: وهم الملائكة الذين يكونون للعزة الإلهية بمنزلة منابر وكراسي مجيدة .

٢- الثلاثية الثانية وتشتمل على:

أ - السيادات: مدعوون هكذا بسبب اندفاعهم الحر من كل عبودية للتشبه بالمعلم (أي الرب يسوع).

ب- القوات: إن اسم قوات يعني الشجاعة أو الجرأة التي يتابع بها هؤلاء الجواهر تقليد الشجاعة الفائقة مصدر كل قوة.

ج- السلاطين: يقلدون السلطان الإلهي على قدر ما هو فيهم: متشبهين بمبدأ كل سلطان وبصانع كل سلطان. ويقومون بذلك بطريقة منظمة، إذ يسمح لهم التنظيم الجميل المتناغم الذي لا تشويش فيه باستقبال المواهب الإلهية.

٣- الثلاثية الثالثة وتشتمل على:

أ - الرئاسات: يملك الرئاسات أولية وقدرة على قيادة ذات نوع إلهي. كما يملكون القدرة على التحول إلى المبدأ الذي يتجاوز كل مبدأ، ومن حيث يأتي كل مبدأ. والقدرة على قيادة المراتب الأدنى إليه إلى المبدأ. يتلقون ميزتهم ووظائفهم من هذا المبدأ نفسه الذي يظهرونه.

ب - رؤساء الملائكة: يشارك رؤساء الملائكة بواسطة مكانتهم في التراتبية، وبواسطة اسمهم، بميزات الرئاسات والملائكة.

ج - الملائكة : إنها الأخيرة بالمرتبة والأخيرة بالكرامة.» (جبور ٣٨)

سابعاً: عمل الملائكة

يصف القديس باسيليوس خدمة الملائكة وعملهم بطريقة معبرة جداً: «بالتأكيد أن حياتهم الجوهرية وبحسب طبيعتهم هي تأمل عظمة الله وتمجيدها بدون انقطاع، بينما عنايتهم بنا وسهرهم علينا هما عملهم الظرفي».

إذا هناك عملان أساسيان للملائكة، هما تسبيح الله وخدمة البشر:

١- تسبيح الله: غالباً ما يشهد الكتاب المقدس على أن الملائكة يمجدون الله ويعبدون ويوجهون إليه أناشيد سرية بلا انقطاع مع رعدة مقدسة. ويسمي القديس غريغوريوس النزينزي الملائكة: «مسبحي العظمة الإلهية، متأملي المجد السرمدي باستمرار لا لكي يتمجد الله (...) إنما لكي لايتوقف

النمو في الخير، حتى عند الطبيعة الأولى بعد الله». وبالتالي، فإن عمل الملائكة الرئيسي تسبيح الله وتمجيده.

٢- خدمة البشر: أما عملهم الظرفي فهو السهر علينا وعلى العالم المحيط بنا، والمساهمة في تتميم مخطط الله بالنسبة إلينا كما يعلم الآباء.

ثامناً: سقوط بعض الملائكة

إن لطبيعة الملائكة خصائص وصفات خلقها الله عليها لكي تحيا بها. فقد خلقها الله عاقلة حرة، بها العقل تستطيع أن تفكر، وبهذه الحرية تستطيع أن تفعل ما تريده. وكما أن للبشر ناموس لطبيعتهم هكذا أيضا للملائكة ناموس لطبيعتهم، وإن كان الله قد خلق الملائكة بقدرات تفوق قدرات الإنسان فإن ناموسهم أيضاً يفوق ناموس الإنسان، لذلك فإن سقوطهم يكون أخطر من سقوط الإنسان، لأن جسم الإنسان مادي يعوقه عن الانطلاق والتحرك الكثير، أما أجساد الملائكة فهي غير مادية وتستطيع أن تتحرك بسرعة فائقة.

وهكذا أيضا أعطيت الملائكة معرفة وحكمة أكثر من البشر لذلك فهم يعرفون الله، أكثر من البشر لأنهم واقفين أمام عرشه الإلهي، يسبحون الله، ليلاً ونهاراً، ويسجدون أمام عرشه المقدس إلى أبد الآبدين.

كيف سقط بعض الملائكة؟

والآن يتبادر إلى ذهننا هذا السؤال الهام، إن كان الله قد أعطي قدرات كثيرة وعظيمة للملائكة فلماذا سقطوا؟! وإن كان الله لم يخلق الشر، فمن أين أتى إليهم؟!

لنستطيع الإجابة عن السؤال الهام يجب علينا أن نحدد ما يلي: أولاً كيف دخلت الخطيئة إلى العالم، ليس عالم الأرض فقط، بل عالم السماء؟

الخطأ والخطيئة:

ما هي الخطيئة؟ وما هو الخطأ ؟

كبداية للإجابة يجب أن نعرف ما هو الخطأ؟

الخطأ هو ما حاد عن الصواب، وهو أعم من الخطيئة، فالخطيئة هي الخطأ ضد الله وضد وصاياه.

وعندما نفهم هذا التعريف البسيط عن الخطأ والخطيئة نلمس طريق سقوط بعض الملائكة. فالملائكة كائنات حرة وعاقلة، ولها أن تفكر في الصواب أو في الخطأ، وهي حرة فيما تريد وفيما تفعل، والله أعطاها هذه الحرية بإرادته وأوصاها بالصواب، كما أوصى الإنسان.

ولكن بعض الملائكة وعلى رأسهم (الشيطان) انحرف بفكره إلى غير الصواب أي إلى الخطأ، بأن أرد أن يساوي نفسه بالخالق، وهذا مستحيل وغير معقول وعين الخطأ نفسه، فهل نستطيع أن نقول أن الخالق يكون مساوياً للمخلوق؟،وإن كان مساويا له فكيف يكون الخالق إذن؟ فمعروف عن صفات الخالق أنه لا يساويه أحد، ولا يدنو منه أحد، بل هو وحيد في قدرته ووحيد في عظمته.

لكن الشيطان انحرف عن قدرات طبيعته، وأراد أن يضيف قدرات الله إليه وأراد أن يكون مثل الله، وبالتالي أخطأ وسقط عن رتبته. اعتقد أن مجده ذاتي، وليس مكتسباً من الله، فدخله المجد الباطل وأراد أن يصير مثل الله.

وحزقيال النبي يحدثنا بكل تفصيل ذلك فيقول «هكذا قال السيد الرب: أنت خاتم الكمال وملآن حكمة وكامل الجمال، كنت في عدن جنة الله. كل حجر كريم ستارتك... أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك على جبل الله المقدس كنت، بين حجارة النار تمشيت. أنت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم. بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلما فأخطأت، فأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار. قد ارتفع قلبك لبهجتك، أفسدت حكمتك لأجل بهائك...» (حز ٢٨: ١٢-١٧).

ويؤكد هذا الكلام أشعياء النبي فيقول «كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح؟ كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم؟. وأنت قلت في قلبك أصعد إلى السموات. أرفع كرسي فوق كواكب الله، وأجلس على جبل الاجتماع في أقصى الشمال. أصعد فوق مرتفعات السحاب، أصير مثل العلي، لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب...» (أش ١٤: ١٢-١٥).

فسقط الشيطان وأغوى معه بعض الملائكة من الرتب السماوية المختلفة سقطت معه. ومنذ هذه اللحظة سمي المعاند أو المقاوم لله، لأنه لم يرجع عن سقطته ولم يشعر بخطئه ولم يطلب التوبة إلى الله إلى وقتنا هذا.

ويقول سفر الرؤيا: «وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التنين. وحارب التنين وملائكته ولم يقووا، فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء. فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله، طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته « (رؤ ١٢: ٧-٩).

وبعد أن خلق الله آدم تقدم إبليس لتجربته لكي يسقطه، كما سقط هو أيضا بنفس الخطيئة التي أخطأ بها، وهي خطيئة عدم الطاعة لله ورغبته في أن يكون كالله «فقالت الحية للمرأة لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر...» (تك ٣: ٤-٥). وسقطت المرأة ثم أغوت رجلها فسقط هو أيضاً، ثم سقط الجنس البشري نتيجة لذلك ودخلت الخطيئة إلى العالم إذ أخطأ الجميع كما يقول الرسول بولس «من أجل ذلك كأنما انسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رو ٥: ١٢).

لذلك صدق قول سفر الرؤيا عن حرب إبليس «ويل لساكني الأرض والبحر، لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم، عالماً أنه له زمانا قليلا» (رؤ ١٢: ١٢). والكتاب المقدس يشهد أن هذا الملاك الساقط قد أغوى الجميع وحاول إسقاطهم بشتى الطرق والأساليب بمقاصده الشريرة وتجاربه المتنوعة اللعينة. حتى أنه تجرئ وتقدم لكي يجرب السيد المسيح نفسه (مت٤: ١)، الذي كشفه وهزمه وكسر شوكته.

«لكن يجب أن ندرك أن الشيطان لا يستطيع شيئاً إلا بإذن الله، وعليه ليس للشياطين سلطةٌ ولا سطوةٌ على أحد، مالم يسمح الله بذلك سماحاً تدبيرياً، كما جرى لأيوب وكما جاءَ في الإنجيل عن الخنازير. وفي حال سمح الله، فهم يتجبرون ويتقلبون ويتحولون إلى أي شكل أرادوا من وحي مخيلتهم.» (الدمشقي ٩٣)

لذلك يقول القديس بطرس «إن الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا» (٢بط ٢: ٤). ويؤيد هذا الكلام المقدس يهوذا الرسول قائلا «إن الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم، بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام» (يه ٦:٦). وقد أفصح رب المجد نفسه عن مصيرهم ومصير كل الأشرار الذين يتبعونهم قائلا لهم «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته» (مت ٢٥: ٤١).

نحن والملائكة

لا نعتقد أن الملائكة لا تستطيع أن تعمل أو تتحرك من دون أن تتلقى من الله أمرًا بذلك في كل كبيرة وصغيرة، كلا، ليس الأمر كذلك، فإن الله أقام ملائكة، والملائكة كائنات حرة، لهم مقدرة ولهم إمكانيات، ولهم أن ينصرفوا في حدود اختصاصاتهم، ولذلك فإن الملاك ليس في حاجة في كل مرة أن يتلقى أمرًا مباشرًا من الله، مثله في ذلك مثل الشرطي الذي يقف على باب المنزل أو على رأس الطريق للحراسة، له أن يستجيب لاستغاثة أي مواطن دون الرجوع إلى رئيس الجمهورية مباشرة، وله أن يندفع من تلقاء ذاته لمطاردة اللصوص، دون أن ينتظر إشارة من رئيس البلاد، بل إن الشرطي الذي يرفض أن يستجيب لنداء أي مواطن بحجة أنه لم يتلق أمرًا مباشرًا من رئيس الجمهورية، فإنه لو أبلغ أمره إلى الرئيس لعاقبه وطرده من وظيفته، لأنه بتصرفه العقيم أهان الحكومة، وأثبت أنه عديم التصرف، ولا يصلح لمهمته التي أوكلت إليه.

ومن هنا نفهم أنه يمكن أن يكون لنا صداقة مباشرة مع الملائكة وأنه يمكن أن نستغيث بهم، ولا يكون في هذه الاستغاثة إهانة لجلالة الله وعظمته، أو إنقاص لقدرته، لأن الملائكة مخلوقة لخدمة الله، كما أقيموا أيضًا لخدمتنا، فقد قال الرسول «أليسوا جميعًا أرواحًا خادمة، مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص؟» (عب ١: ١٤).

إذًا قد منحنا الله هذه العطية، وهي أن يجعل الملائكة الأقوياء في خدمتنا، وكلفهم بحراستنا وإغاثتنا، لذلك يمكننا أن نقول «يا ملاك أغثني، أو يا ملاك أعني وليس في ذلك ما يتعارض مع عبادتنا لله وصلواتنا إليه. ألا يقول الواحد منا للأخر «يا أخي أعني، ويا أخي ساعدني!! أفهل تكون بهذا قد جدفت على الله؟ إذًا يمكننا أن نستغيث بالملائكة، وأن نطلب منهم أمرًا، ما دام هذا الأمر في حدود اختصاصاتهم وإمكاناتهم.

لائحة المراجع:

١- جبور، بول. الملائكة على ضوء مساهمة القديس المكنّى بالأريوباجي. البلمند ١٩٩٢.مطبوع.
٢- الدمشقي. القديس يوحنا. ط.٣. المئة مقالة في الإيمان الارثوذكسي. تر. الأشمندريت أدريانوس شكور. منشورات المكتبة البوليسية،٢٠٠٥. مطبوع.
٣- «عن الملائكة والشياطين». دير مار ميخائيل، بسكنتا. ٢. مطبوع

الصلاة من أجل المطرانين
بولس يازجي ويوحنا ابراهيم

كلنا نصلي من أجل السلام في سوريا وفي العالم أجمع... ومن أجل عودة المطرانين بولس ويوحنا وسائر المخطوفين

اجتمعت قلوب المؤمنين في دمشق جامعة معها قلوب أبناء حلب وجميع أبنائنا في كل أرجاء الوطن والعالم أجمع، مصلّين من أجل السلام في سوريا ومن أجل عودة كل المخطوفين ومرور سنة على اختطاف مطراني حلب بولس ويوحنا.

في كنيسة الصليب المقدس رفع البطريرك يوحنا العاشر الدعاء مع البطريرك غريغوريوس الثالث، وقد شاركهما أيضاً، غائباً عنهما ولكن حاضراً معهما بصلاته البطريرك أفرام الثاني وحشد كبير من مطارنة وكهنة دمشق وممثلون عن كل الكنائس المسيحية وجمع غفير من المؤمنين، حيث أرسل الجميع سلاماً فصحياً إلى كل العالم، وخصوصاً إلى بلدنا الحبيب سوريا، متضرعين من أجل عودة كل المخطوفين وخاصة المطرانين بولس ويوحنا.

وأثناء الصلاة تلي البيان التالي:

بيان مشترك

مرور عام لاختطاف مطراني حلب يوحنا وبولس

دمشق، كنيسة الصليب المقدس ٢٢ نيسان ٢٠١٤

في مثل هذا اليوم من العام الماضي اختطف أخوانا المطرانان يوحنا وبولس. اختطف المطرانان فبرهنا للدنيا أنهما رسولا سلام كما سيدهما. خطفا ليدمغا بالأفعال لا بالكلام أنهما دوماً الى جانب رعيتهما. اختطفا ليقولا إن العاصف، إن استمر، لا يوفر مطراناً أو شيخاً، مسجداً أو كنيسةً، طفلاً أو كهلاً، بلداً أو آخر. وفي هذا اليوم تجتمع قلوب أهلهما في كنيسة أنطاكية، في سوريا ولبنان والمشرق والعالم أجمع، كما اجتمعت سابقاً لتذوب صلاةً أمام الخالق وأمام العذراء النقية من أجل عودتهما وعودة كل مخطوفٍ.

تعلّم المطرانان يوحنا وبولس من السيد أن وميض نوره أقوى من عتوّ الأزمنة. فها هو شفيع المطران يوحنا، أي يوحنا الإنجيلي، يقول لنا بأن الله محبة، ومفخرة شفيع المطران بولس، أي بولس الرسول، هو صليب يسوع المسيح الذي ارتضاه محبةً بالجبلة البشرية. محنتهما اليوم هي بعضٌ من محبة الصليب وصليب المحبة. وهذه المحبة هي التي تجمعنا اليوم، مسيحيين ومسلمين، في كنيسة الصليب المقدس لنصلي إلى الرب القدير ألا يكلأ عينه عن أخوينا وعن كل مخطوفٍ ويكتنفَ سوريا والمشرق كله بنور قيامةٍ مجيدةٍ.

إن الاتجار بحياة الناس مهانةٌ بحق قاطن السماء الذين

خلقهم أحراراً. إن الاتجار بحياة الناس والخطف بالتحديد لهو استعبادٌ لهم وازدراء بالمولى القدير الذي وضع فيهم مسحةً من الحرية. «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟»فمن له أذنان للسمع فليسمع».

نقولها ومن جديد لكل الأسرة الدولية ولسائر المنظمات ولكلّ من له «سلطان الحل والربط» كما نسميه في لغتنا الكنيسة؛ نحن شاكرون لكل كلمة تضامنٍ ولكل مشاعر تآخٍ ولكل وقفةٍ استنكار وشجبٍ وإدانةٍ. إلا أننا، وبعد سنةٍ من الانتظار،نحمّل الأسرة الدولية كلها مسؤولية السكوت عن هذا الخطف المدان ومسؤولية هذا الصمت المطبق عن هذا الملف بكل تفاصيله ونهيب بالكل التعاطي بلغة الأفعال. تكفينا سنة من الوعود والاستنكارات، فلنبدأ بالأفعال التي تترجم حسن النوايا.

من هنا، من دمشق، سلامُ قيامةٍ لأبنائنا في حلب. سلامُ قيامةٍ من أنطاكية السريانية والرومية الأرثوذكسية لكل بنيهما في العالم وبلاد الانتشار وخصوصاً في حلب الغالية التي دفعت وتدفع كما غيرها ضريبة قساوة شتاءٍ عاصفٍ. سلامُ قيامةٍ لسوريا الجريحة التي تنزف في هذه الأيام شوقاً لأمانٍ غادرها وتنبض في الوقت عينه قوةَ رجاءٍ بمستقبل ستبنيه سواعد السوريين.

إن مستقبل هذه الارض هو لأبنائها مهما كلح وجه الزمان. والرِّجل الغريبةُ إلى زوال، وهذا ما يقوله التاريخ. في عشرينيات القرن الماضي دعي فارس الخوري إلى قصر الجنرال غورو في أوائل أيام الانتداب الفرنسي هو وبعض من رجالاتِ ذلك الزمان. بادرهم غورو قائلاً : أهذه هي دارة الملك فيصل، كم هي جميلةٌ بالفعل؟ لم تبق الكلمات في صدر فارس الخوري، خرجتْ عنوةً وأخرجها منطق التاريخ لتكون لسانَ حالنا البارحة واليوم وغداً: «مر على هذه الدار كثيرون. بناها الوالي ناظم باشا ورحل عنها ومن بعده جاء جمال باشا ورحل ومن ثم الملك فيصل. كلهم خرجوا ونحن أصحاب الأرض بقينا». هذه كانت رسالة الفارس إلى غورو، وهذه رسالة السوريين إلى كل الدنيا؛ باقون في أرضنا، رغم وحولة التاريخ، ومهما اختُطفنا ومهما امتُهِنا فلنا في الرب العارف مكنوناتِ القلوب رجاءٌ لا يخيب. نحن مسلمي ومسيحيي هذا المشرق فخّار رباني، جبلته يد الخالق المولى. واليد التكفيرية والإرهابية التي تمتد لتخرّب عيشنا سيقطعها تاريخ أخوةٍ حقةٍ وقصةُ ترابٍ انجبل بعجين عيشٍ واحدٍ رغم كبوات التاريخ. سوريا جديرةٌ بأن تورّد سلاماً لا منطق استقواء بالخارج، سوريا جديرةٌ بأن تعود عروساً للحرف. وهي جديرةٌ بأن يعطى إنسانها أماناً وسلاماً افتقده. سوريا أوغاريت وشهبا وتدمر ومعلولا لا تستحق أن تورّد إيديولوجياتٍ غريبةً عن حضارة عيشها، وما التكفير والإرهاب والتفجيرات والخطف

إلا تعبيرٌ عن فكرٍ غريبٍ عنها. سوريا غصن زيتون، لا تحرقوا الزيتون في أرضها.

نقول لأخوينا المطرانين. يا رسولي المحبة السائرين في هدي نور الصليب. أنتما قنديل صلاةٍ في عتمة ما يجري في هذا المشرق. وهذا القنديل يشرب من زيوت قلوبنا لينير في عتمة هذه الدنيا ويكتسح ظلام الأزمنة. نحن معكما في وهج صلاةٍ إلى العذراء الطاهرة لتحمي سوريا والمشرق والعالم أجمع من كل القلاقل ولتردّ كل المخطوفين إلى ذويهم وتتغمد بحنانها من رقد على رجاء القيامة.

كن معنا يا الله ووشحنا بنورك الإلهي. ضمخنا بقوة رجائك وازرع في قلوبنا قوة اليقين بحبل خلاصك. كن لنا الميناء والعون والسور. واجل عن نفوسنا دثار القنوط وانفخ عن شرارة روحنا غبار التجارب. عز المخطوفين وأعدهم سالمين. رافق الذين في الأمراض، كن ياربي مع المهجرين، وعز وقونا لنعزي إخوتنا الذي انقلب عليهم وجه الزمن. أرسل عزاءك لقلوب اليتامى واكتنف الراقدين بسطيع قيامتك. ارحم يارب شهداءنا الأبرار وبلسم قلوب أمهاتهم وذويهم بسكينة روحك القدوس.

من كنيسة الصليب المقدس في دمشق، سلامُ قيامةٍ لسوريا، وسلام قيامةٍ للبنان والمشرق والعالم أجمع. سلامك يارب، سلامُ الدنيا، المسيح قام حقاً قام.

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس	بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس
يوحنا العاشر (يازجي)	**مار إغناطيوس أفرام الثاني (كريم)**

ابتهـــــال

* كما تُليت طلبة على نية عودة صاحبي السيادة المطرانين بولس يازجي ويوحنا ابراهيم :

أيها الرب الرازق الصالحات إله الحق وإله المعجزات، أبو الرأفات وميناء التعطفات وينبوع المحبة للبشر الذي لا يفرغ. يا مَن تسوس البرايا بالحكمة.

يا مَن بعزته تقوم الخليقة كلها العقلية والحسية. يا مَن بروحه يتحرك الكلّ وبيده نسمة الأحياء أجمعين.

يا مَن تتعبد له كل الخليقة أنت يا رب أنظر بعين تعطفك وشفقتك إلى شعبك وأرسل مراحمك الغنية علينا جميعاً.

أيضاً نطلب إليكَ، يا ربُّ، أن تذكرَ كنيستكَ المقدَّسةَ الجامعة الرسولية، المُنتشِرةَ من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها، فخوِّلها السلام وثبِّتها إلى انقضاء الدَّهر.

أذكر يا ربّ بلدنا الحبيبة سوريا، هبها سلاماً وطيداً، أبعد عنها الويلات والنوائب، هدّئ عواصف القلاقل التي تنتابها، وروّها من جداول نورك. وامنحنا حياة هادئة مطمئنة وسلامية، خالية من أي تشويش أو اضطراب.

أذكر يا ربُّ الشعب الحاضر، والغائبينَ منهم، وارحمهم وإيانا بكثرةِ رحمتِكَ. إملأ خزائِنَهُم من كلِّ خير. إحفظْ زيجاتِهم في سلامٍ ووئام. رَبِّ الأطفال. عزِّ الشيوخ. إجمع المتفرِّقين. أعتقِ المعذَّبينَ. رافق المسافرين. إعتنِ بالأرامل. أُعضد اليتامى. أنقذِ الأسرى. إشفِ المرضى. احمِ المخطوفين. تلطّف بالمهجّرين وأعطهم أن يعودوا إلى ديارهم سالمين. واذكر يا اللهُ الذين في أيِّ حزنٍ وشدةٍ وضيق، وجميع المفتقرينَ إلى تحنُّنِكَ العظيم، والذين أوصَوْنا نحنُ غيرَ المستحقينَ أن نصلِّيَ مِن أجلِهم. أُذكر أيُّها الربُّ إلهُنا شعبَكَ كُلَّهُ، وأسبِغ على الجميعِ رحمتَكَ الغنيَّة، أنتَ العالِمُ بسنِّ كلِّ واحدٍ واسمِه، والعارفُ كلَّ واحدٍ من جوفِ أُمِّه.إفتقدنا يا ربُّ بخيريَّتِكَ وتجلَّ لنا برأفاتِكَ الغزيرة، مُظهِراً إيَّانا بني النُّور والنهار. هَبْنَا سلامَكَ ومحبَّتَكَ. عزِّ يا ربّ قلوب الأمهات، وارحم شهداءنا الأبرار وأعطهم نور قيامتك.

أخويَّ الحبيبَن، مطراني حلب يوحنا وبولس الساكنين في نور قلوبنا،

لأجلكما تصلِّي رعية المسيح في حلب، التي ائتمنكما الله

عليها. لأجلكما تصلي سوريا الجريحة وإنسانها الطيب والمشرق كله. لأجلكما تضرع كنيسة أنطاكية في سوريا وفي لبنان وفي كل بقاع العالم. لأجلكما، ولأجل كل مخطوف، تخفق قلوبنا وقلوب أطفالنا صلاةً لعودةٍ قريبةٍ ولسلامٍ منشودٍ في ديارنا الحبيبة.

يا يسوع يا مَن قام من بين الأموات وحطّم بقيوده أمخال الجحيم، حطّم قيود أخوينا وأعدهما وكل المخطوفين وامسح دموع محبيهم بمنديل رحمتك.

يا رب كما أفرغت الرمس، أفرغ نفوسنا من حرقة الانتظار وهبنا أن نراهما كما سائر المخطوفين في حضن الوطن وكنف الأحبة الدافئ.

ننتظركما مسيحيين ومسلمين، ونضيء قلوبنا شموعاً فصحيةً أملاً بعَوْدةٍ قريبةٍ لكما ولكل المخطوفين.

يا رب كما عبرت بنا بفصحك المجيد من غياهب الظلمة إلى النور، هكذا اعبر بسوريا وشعبها الطيب من نير المحنة إلى نور القيامة.

يا يسوعاه يا مَن دحرج حجر القبر وفيه ألحد قوة الظلام، دحرج حجر الضيق عن أبناء سوريا وألحد في ترابها مكائد الشرير.

هبنا يا رب سلامك وظللنا بفَيء حضورك العذب، فإنك أنت المبارك إلى الأبد، آمين

زاوية الأخبار

أخبار محلية

• راهبات ويتامى دير مار تقلا في معلولا الى الحرية

في العاشر من شهر آذار السنة الفان وأربعة عشر أطلق سراح راهبات ويتامى دير مار تقلا بمعلولا بعد احتجاز دام ثلاثة أشهر في مدينة يبرود من قبل المسلحين. وعلى الأثر صدر بيان عن الدار البطريركية هذا نصه:

«وأيضاً نطلب أن يوطّد الرّب الإله روح السلام في العالم أجمع»

في نيسان من العام الماضي دفعت الكنيسة الأنطاكية وفي سوريا تحديداً كما غيرُها فاتورةً غاليةً للسلام الذي تفتقده سوريا وذلك بخطف مطرانيها يوحنا (ابراهيم) مطران حلب للسريان الأرثوذكس وبولس (يازجي) مطران حلب والاسكندرون للروم الأرثوذكس.

وفي كانون الأول من العام المنصرم، أضيف جرحٌ آخر للجراح الأنطاكية بخطف راهبات دير القديسة تقلا في معلولا ويتاماه.

تعلن بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس وبفرحٍ كبيرٍ من خلال هذه السطور أن المساعي الحميدة لإطلاق الأخوات الراهبات واليتامى قد أثمرت، وبعونه تعالى، إلى عودتهن سالمات.

وهي إذ تشكر كلّ الجهود المبذولة من كلّ الأطراف، تصلّي وتعمل مع كلّ ذوي النيات الحسنة لإطلاق كلّ المخطوفين ومنهم المطرانان يوحنا وبولس والآباء الكهنة، وتدعو إلى نبذ كلّ تكفيرٍ وإرهابٍ وعنفٍ وخطفٍ مصليةً أن تعود سوريا إلى سلامها ويعود إنسانها إليها، حقناً لدماء أبرياء وضمانةً لمشرق مستقرٍّ وعالمٍ آمن.

وبالمناسبة أقيمت الصلاة في كنيسة الصليب المقدس بدمشق ترأسها ميتروبوليت صور وصيدا ومرجعيون الياس كفوري وأصحاب السيادة الوكيل البطريركي أفرام معلولي

والمعاونين موسى الخوري ولوقا الخوري ونقولا بعلبكي والسادة مطارنة الطوائف الشقيقة ولفيف من الإكليروس من جميع الطوائف المسيحية بدمشق وحشد من المؤمنين عدا عن الحضور الإسلامي من السادة العلماء تعبيرا عن أن الفرحة تشمل أبناء العائلة السورية كلها. وفي نهاية الصلاة تلا سيادة الوكيل البطريركي كلمة غبطته الذي تعذر حضوره بسبب المرض وجاء فيها:

«أيها الأحبة:

تعجز الكلمات وتفلّس الحروف أمام دموع المحبة ورهجة الفرح الذي زار حدود سوريا الغالية البارحة ومنها اكتسح قلوبنا فأفاض فيها الرجاء وأنبض فيها القوة. "المجد لله على كل شيء". قالها يوحنا الذهبي الفم، وتقولها الآن قلوب المؤمنين في سوريا والعالم وأفئدة كل ذوي النيات الطيبة في هذه الدنيا.

اليوم فصحٌ جديدٌ في كنيستنا الأنطاكية. هو فصح من نوعٍ آخر. فصحٌ وافانا في أول أسبوعٍ من الصيام الأربعيني. هو فصحُ فرحٍ وباكورة فصحٍ قيامي لنا جميعاً ولبلادنا الغالية سوريا. هو فصحٌ غافلَنا، وما أحلاها من غفلةٍ، غافلنا وحناجرنا وقلوبنا ترتّل "معنا هو الله، فاعلموا أيها الأمم وانهزموا لأن الله معنا".

اليوم عبَرت أخواتنا في دير مار تقلا إلى ضفة الحرية والطمأنينة، ومعهن عبرت قلوبنا دجى ليلٍ بارد، عبرتْه بقوّة

الرجاء بالله تعالى وبصلوات وجهود المحبين.

الراهبات هن صوت سلامنا. هن شمعة صلاةٍ تذوب تضرعاً أمام الرّب لكي تحفظ سوريا وشعب سوريا. وما أجمل أن تلتقي صلواتنا وصلواتهن في كنيسة الصليب المقدس لتطلب السلام لسوريا والمشرق والعالم أجمع.

الشكر بادئ ذي بدء لله تعالى، الشكر له لأنّه علمنا أن قوته في الضعف تكمن، ولأنه علّمنا أن ندق مسمار الرجاء في جسد واقعنا لنرى محياه الإلهي مهما قسى وجه الأزمنة، ولنتلمسَ عزاءه رغم صعوبة الأيام.

الشكر لسوريا، قيادةً وشعباً وجيشاً، والتي رسمت وترسم اليوم، في يوم تحرير أخواتنا، صورةً صادقة عن عيشٍ واحدٍ، ووحدة حالٍ تنبذ كلّ عنف وإرهاب وتكفير وخطف.

« سوريا التي نعرف، هي التي تتشابك فيها مآذن المساجد وأجراس الكنائس مرضاةً لساكن السماء».

الشكر أيضاً للبنان ولأجهزته الأمنية للدور الذي لعبوه فيتفعيل جهود الوساطة. والشكر أيضاً لكلّ ذوي النيات الحسنة الذين تعبوا كي تعود أخواتنا إلى الأحضان الكنسية.

وأما لأخوينا المطرانين يوحنا وبولس، وللكهنة ولسائر المخطوفين فنقول:

« إن كنيسة الصليب المقّدس في دمشق كما رعيتكما في حلب تتوقان لوطئ أقدامكما. وقلوبنا ومسامعنا تاقت وتتوق لملاقاتكم في عرسٍ وطنيٍ كالذي نعيشه اليوم. صلاتنا اليوم أن نراكم بيننا».

ودعوتنا اليوم نقولها للعالم أجمع:

« أوقفوا المأساة في سوريا. كفى اقتتالاً وخطفاً ومتاجرةً بإنسان هذه الديار. لقد سئمنا لغة التنديد والشجب من الآخرين تجاه ما يجري في بلادنا. فمن حقنا في سوريا أن نتوق لأمانٍ عرفناه».

المجد لله على كلّ شيء.

المجد له لأنه أعطانا أن نرى بيننا أخواتنا الراهبات وأن نعانقهن بدموع الفرح.

المجد له لأنه علّمنا أن الرجاء به لا يخيب وأن قساوة الأزمنة تنمحق أمام محياه القدوس.

المجد لله الذي جمعنا مسلمين ومسيحيين في هذه الكنيسة كيما ترتل قلوبنا قبل شفاهنا: «معنا هو الله فاسمعوا إلى أقاصي الأرض، لأن الله معنا».

المجد له لأنه علّمنا أننا مدعوون أن نُجبل بالرجاء، وأن الرجاء به يستحيل يقيناً عندما تنمحق القلوب في الصلاة.

المجد له لأنه علّمنا أن قوة العاصف لا يمكنها أن تقتلع سنابل القمح، ونحن في المشرق سنابل قمحٍ تنمحق أمامها الأعاصير.

قد نخسر ديراً وقد نُعدمُ كنيسةً. إلا أن كلمة الله القدّوس قد غرسَتنا في أديم هذه الأرض وفيها سنقرع أجراس كنائسنا ونبني أديار محبتنا لكل الناس. وفيه سنتذكر دوماً أن شظف

الأيام وغبار التجربة لن يحجب شرارة الروح في قلبنا.

أعطنا يا رّب أن نتم مسيرة قيامتنا بعودة المخطوفين؛

أعطنا أيها السيّد العلي أن نحيا في الرجاء بقوتك وأن نحظى دوماً بعزائك الإلهي.

قوّنا لنضع عزاءك الإلهي في قلوب من ينتظرون أحبتهم المخطوفين ومنهم أخوانا المطرانان يوحنا وبولس والآباء الكهنة.

هب لنا بشفاعة مار تقلا وصلوات راهباتها أن ننعم بنور سلامك في المشرق وفي سوريا وفي كلّ بقاع الأرض.

كن معنا يا الله، وادرأ عن سوريا وشعب سوريا وباركنا جميعاً وامسح قلوبنا ببهجة الطمأنينة.

كن يا رب مع الحزانى وامسح دموع من اكتوى بنار الخطف الآثم.

كن مع اليتامى وامسح بنسمة عزائك الرباني قلوب أمهاتنا واكتنف راقدينا بنور قيامتك المجيدة.

كن معنا يارب لأننا لا نعرف إلاك معيناً في الشدائد وفرحاً تذوب فيه كلّ أفراح الدنيا وعزاءً يزرع في القلوب بهجةً تلو بهجةً.

• المتروبوليت فيليبس صليبا على رجاء القيامة والحياة الأبدية

في العشرين من شهر آذار السنة الفان وأربعة عشرة نعت بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس عمدة مطارنتها المتروبوليت فيليبس صليبا مطران نيويورك وسائر أمريكا الشمالية، الذي انتقل إلى الأخدار السماوية ليلة البارحة. وهي إذ تودع المسيح الإله نفس الراقد الكبير، تصلي مع كل أبنائها في أمريكا الشمالية والعالم، أن يتغمّده بوافر رحمته ويفيض عليه من نور وجهه القدوس.

المسيح قام، حقاً قام.

• وبهذه المناسبة أقيم صباح يوم الأحد ٢٠١٤\٣\٣٠ في دير سيدة البلمند قداساً إلهياً وصلاة تريصاجيون (من أجل الراقدين) لراحة نفس المتروبوليت فيليبس راعي أبرشية نيويورك وكل أمريكا الشمالية. وببركة وحضور غبطة البطريرك يوحنا العاشر، ترأس سيادة الأسقف غطاس هزيم، رئيس دير سيدة البلمند، القداس الإلهي يعاونه الآباء الكهنة والشمامسة. وخلال القداس، ترأس غبطة البطريرك صلاة التريصاجيون لراحة نفس المطران فيليبس.

ومن البلمند أرسل البطريرك يوحنا التعازي القلبية للمؤمنين في أبرشية أمريكا الشمالية التي ودعت البارحة وبقداسٍ وجنازٍ مهيب وحضورٍ رسميٍّ دينيٍّ وشعبيٍّ من الوطن وبلدان الانتشار الأنطاكي المتروبوليت فيليبس صليبا. وفي ختام هذه الصلاة كانت لغبطته كلمة مما جاء فيها:

أيها الأحبة،

أبناءنا الأعزاء في أبرشية نيويورك وسائر أمريكا الشمالية،

ومن بعد ما يقارب نصف قرنٍ، ترجل الفارس (كما يقول اسمه) وغادرنا للقيا الحبيب الباقي. ترجل فيليبس صليبا وغادرنا أرضياً لكنه بصلواته لن ينسانا. قلب فيليبس صليبا يخفق ومن بعد موته صلاةً من أجل الكنيسة الأنطاكية في الوطن ومن أجل أغصانها الندية في دنيا الانتشار والتي تتقوى بصلابة الجذع الأنطاكي وتزهر وتنمو لمجد الله.

نحن لا نتقن فن الرثاء ولسنا بأولئك الذين يرثون راقديهم. نحن نتقن خصلة العرفان بالجميل. والعرفان بالجميل لا يزكي أحداً أمام الرب بقدر ما يولد فينا روح خدمةٍ واقتداءٍ في الخدمة. نحن في أنطاكية الأرثوذكسية نجلّ هذا الرجل

ونحترمه، وهو الذي "شتل" أنطاكية في قلب أمريكا صروحاً واستمرارية عطاء.

فرادة هذا الإنسان أنه استثمر عطية الروح له واستطاع أن يغرس حب كنيسة أنطاكية في قلب الديار الأمريكية فانجلى هذا الحب عملاً بشارياً وتمدداً كبيراً للأبرشية سواءَ في عدد الرعايا أو في النشاط الرعائي، الذي لم يكتفِ بعرقٍ واحدٍ، بل ضم أيضاً إخوةً لنا اقتادتهم شعلة الإيمان إلى ظل الدوحة الأنطاكية التي أورقت في أمريكا منذ أكثر من مائة عام. فرادةُ هذا الراقد تكمن في أنه عرف كيف يكون قريباً لا من جيلٍ أو رعيلٍ واحد فقط، بل أن يكون أباً للجميع في أبرشيته، يعرف قيمة الشباب ويقدر أهمية العائلة وينمي في الطفولة بذور الإيمان، ويغرس في نفوس أبنائه قيم الأصالة المشرقية. كل ذلك في تناغٍ ولا أجمل وانفتاحٍ رائع على كل مكونات المجتمع وتلاقٍ محبٍّ مع كل الكنائس غرباً وشرقاً لما فيه مجد ختنها المسيح الرب.

تذكرك يا سيدنا التلة البلمندية بديرها وثانويتها ومعهدها. تذكرك بجامعتها البلمندية يوم قمت إلى جانب آخرين تعلي بناءها لخير بلدان هذه المنطقة ولمجد لبنان وخير إنسان هذا المشرق.

في قلب فيليبس صليبا، يسكن كل إنسانٍ معذبٍ وفي فؤاده صدى أصوات المستضعفين. في قلبه سكنت قضية الدنيا، فلسطين. في قلب فيليبس صليبا سكن ويسكن لبنان وفيه انغرست جباله ووديانه وفي نفسه انعكس بياض ثلجه صفاءَ محبّةٍ للوطن الأم وقوةَ رجاءٍ من تحت رماد الحرب. في قلب فيليبس صليبا سكنت وتسكن سوريا. فيه يسكن إنسانها الطيب الذي يدفع فاتورةً لا طائل منها لعنف أعمى وإرهابٍ وتكفيرٍ.

أما أنت أيها الأخ الراقد. فنودّعك على رجاء ملقى نور الرب. ونسألك أن تصلي من حيث أنت ليبقى وهجُ أنطاكية في أمريكا شعلةَ محبةٍ نحو الجميع وليبقى الحضور الأنطاكي شاهداً لعراقة إيمان من تكنَّوا أولاً باسم المسيح. صلِّ، يا سيدنا، من أجل أبنائك في أمريكا الشمالية وفي كندا. صلّ من أجلي ومن أجل الإخوة المطارنة، كي ينير الله دربنا وسط ما يعصف بكنيستنا وأوطاننا وأناسها الطيبين.

نودّعك يا سيدي بحزنٍ أرضيٍ ورهجةِ فرحٍ قياميٍّ ونسأل المسيح الرب بشفاعات أمه البتول وتلميذه فيليبس أن يسكنك حيث يلتمع نور وجهه القدوس، تباركَ وتمجد أبد الدهور آمين.

المسيح قام، حقاً قام

•غبطة البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية للكنيسة السريانية الأورثوذكسية في العالم، ينتقل الى الأخدار السماوية:

وجه صاحب الغبطة يوحنا العاشر بطريرك أنطاكيّة وسائر المشرق للروم الأرثوذكس رسالة تعزيّة إلى الكنيسة السريانيّة الأرثوذكسيّة وذلك إثر رقاد البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول عيواص الكليّ الطوبى.

وهذه مفادها:

سيادة المطران جورج ثيوفيلوس صليبا الأمين العام للمجمع الأنطاكي المقدس للسريان الأرثوذكس، والإخوة المطارنة في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية،

المسيح معنا وفيما بيننا.

تلقينا ببالغ حزنٍ أرضيٍّ وبعزاء قيامةٍ إلهيٍّ نبأ رقاد قداسة أخينا البطريرك زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم.

لقد سلم الله له دفّة الكنيسة السريانية المقدسة، فعرفناه أخاً جليلاً حمل في قلبه الكبير محبة الإخوة في الإيمان والوطن والإنسانية. برقاده تخسر الكنيسة السريانية ربّاناً أودعها جزيل أتعابه وتفتقد الكنيسة الأنطاكية والمسيحيون في المشرق أخاً وأباً حنوناً. وتودّع سوريا، التي لم ينسها ولن ينساها في صلاته، والعراق ولبنان والمشرق والعالم كله وجهاً سمحاً رأى في الحوار وقبول الآخر والعيش المشترك دعامةً تقوم عليها الأوطان. ودّعَنا قداستُه والألم يجمع قلوب المؤمنين في كنيستينا بسبب اختطاف أخوينا مطراني حلب يوحنا وبولس. نطلب بركة صلواته كي يؤهلنا الرب الإله أن نرى ضيقاتنا إلى نهايةٍ وأن تتكلل قلوب الناس بالسلام.

باسمنا واسم إخوتنا المطارنة في كنيسة أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، وطناً وانتشاراً، وباسم مؤمنيها، أتقدم إلى إخوتنا في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية بالتعازي القلبية سائلاً الرب القدير أن يعطينا ويعطيكم بركة صلواته ويسكنه حيث يلتمع نور وجهه الإلهي.

المسيح قام، حقاً قام.

البلمند، ٢٢ آذار ٢٠١٤.

يوحنا العاشر

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

وفي السابع والعشرين شارك غبطته في صلاة تشييع المثلث الرحمة البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول عيواص في كنيسة القديس أفرام السرياني في الأشرفية في بيروت على رأس وفد اكليريكي من أصحاب السيادة: الياس كفوري، وجورج أبو زخم، وباسيليوس منصور، وغطاس هزيم، وكوستا كيّال، إضافة إلى الأرشمندريتين غريغوريوس خوري وبرثينيوس اللاطي. وفي التأبين القى غبطته الكلمة التالية:

"أسرع وانزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك" (لو١٩: ٥).

بهذه الكلمات استدعى يسوع زكا في أريحا. وبهذه الكلمات عينها أحسب أن يسوع يخاطبك يا أخانا وأبانا البطريرك زكا.

أسرع وانزل وأنزل عن كاهلك ذخيرة أتعاب السنين والشيخوخة الصالحة وضعها كهدايا المجوس في يدي العذراء، ذهباً خالصاً، إكراماً وعرفاناً للرب المسيح الذي تنازل من عليائه واتخذ طينة البشر ليخلص الإنسان.

« لا تبارح مخيلتي أبداً ذكرى وجهك الطيّب الذي أبى أن يعوقه المرض من القيام بخدمته الروحية، ذلك الوجه الذي اكتنفت بريقَ عينيه بساطة الآباء القديسين، والذي كان يقول لنا دوماً: إن المحبة أمضى من تراكم السنين وأن الأخوّة بين كنيستينا لا ينيخها ترهّل الماضي لا بل يبنيها تواضع الكبار وقداستهم. «

لست هنا، أيها الأحباء، لأتكلم عن البطريرك زكا لأن أعماله تتكلم عنه ولأن حزن المشرق والعالم على رقاده هو خير دليلٍ على البصمة القدسية التي تركها الأخ والأب زكا عيواص.

"هل تحبني؟ ارع خرافي" (يو٢١: ١٥). سألها الرب يوماً لبطرس، وها هو الراقد الكبير يجيب على الكلمات بالأعمال. وهو لم يلبث دوماً راعياً للكنيسة الأنطاكية السريانية وللسريان في كل العالم ومادّاً منها جسور الأخوة مع الإخوة المسيحيين المشرقيين الذي يجمعهم أضعاف أضعافِ ما يفرقهم. البطريرك زكا هو مِلْفان المحبة المسيحية بأفعالٍ تسبق الأقوال وتدمغها بالصدق. وهذه المحبة انجلت في مواضع عدة ومنها تلك المواقف التي أطلقها في تسعينيات القرن الماضي جسور تلاقٍ محب مع الإخوة المسيحيين. البطريرك زكا هو مِلْفان المحبة المسيحية نحو الإخوة المسلمين في سوريا ولبنان والعراق ومصر وفي كل المشرق والعالم. وهو الآن إذ يلتحق بركب من سبقوه من بطاركة وآباء الكنيسة السريانية والأنطاكية يبقى لنا ذخر محبةٍ وزاد قداسةٍ في الكنيسة الأنطاكية.

في قلب سيدنا، سكن العراق وفيه اختلجت محبته للديار التي ولد فيها. فيه سكن شعب العراق الطيب وإنسانه. جرحُ العراق جرحُ قلبه وضيقُ إنسانه ضيق قلبه. ونحن نذكره كم قاسى مما حل بالعراق وكم سعى لإيواء الإخوة العراقيين من بعد الحرب. في قلبه أيضاً سكن لبنان بمآسيه وأمجاده وفيه استوطنت سوريا، بجزيرتها السورية وبكل بقاعها. وقد آلمه ما يحدث فيها من قتل وتهجيرٍ وتكفيرٍ بعيدٍ عن ماضي وحاضر أخوّتنا مع الأخ المسلم، الذي عشنا ونعيش معه عيشاً واحداً رغم قساوة الظروف الحاضرة ووفادة ايديولوجياتٍ متطرفة. في قلب هذا الرجل الكبير سكنت فلسطين وإنسانها المعذب وقضيتها التي يتناسها كثيرون. فيه سكنت وتسكن مصر وإخوته وإخوتنا، مسيحيو مصر ومسلموها وهو الآن يصلي من أجل مصر وسلام مصر، والمشرق كل المشرق والعالم كله.

باسمي وباسم إخوتي في كنيسة أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، وطناً وانتشاراً، وباسم مؤمنيها، أتقدم إلى إخوتنا في الكنيسة السريانية الأثوذكسية بالتعازي القلبية سائلاً الرب يسوع أن يعطينا بركة صلواته ويتقبله حيث يشرق نور وجهه.

وهنا، أسمح لنفسي وأضيف قائلاً: أنقل إليك، يا سيدي، وداعاً بنوياً وصلاةً حارةً من أخوينا ملاكي أبرشية حلب يوحنا ابراهيم وبولس يازجي اللذَيْن اختطفتْهما منا قسوة هذه الأيام، لكنها لن تختطف منا الأمل برجوعهما مع سائر المخطوفين. سلِ المخلص، ختنَ الكنيسة كما تسلمنا أن نسميه، أن ينفح ربوعنا بعبير سلامه الحق ويمسحها ويمسح إنسانها ببلسم تعزيته الإلهية.

ألا أسكنك الرب، أيها الأخ الجليل، مساكن الصديقين وتقبّلكَ حيث يشرق بهاء نور وجهه، هنالك حيث لا وجع ولا حزن ولا تنهد بل حياةٌ لا تفنى وغبطةٌ لا تزول.

المسيح قام، حقاً قام.

• وزيرة البيئة: نفتخر بعمل دائرة العلاقات المسكونية والتنمية ونعتز بدورها الفريد في تنمية سورية ٢٠١٤/٣/٦

وزيرة البيئة: نفتخر بعمل دائرة العلاقات المسكونية والتنمية ونعتز بدورها الفريد في تنمية سورية

تعد وزارة الدولة لشؤون البيئة أحد الشركاء البارزين لدائرة العلاقات المسكونية والتنمية في بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس ، إذ أثمر التعاون المثمر بين الجهتين عن تنفيذ العديد من المشاريع التي تندرج في إطار حرصهما على حماية البيئة، والتي كان أبرزها المشروع الذي نفذ مؤخراً حول تدوير مياة الاستخدام وإعادة تاهيل شبكات الكهرباء ودورات المياه في العديد من مدارس دمشق.

وفي هذا الإطار شاركت الدائرة في أعمال ورشة العمل التي أقامتها الوزارة حول «مشروع رفع قدرات العاملين على قضايا نماء ومشاركة الشباب واليافعين في العمل الأهلي البيئي ودعم مبادراتهم البيئية ودعم النوادي البيئية المدرسية»، في قاعة كنيسة «الصليب المقدس» صباح الأحد الماضي.

*** الدائرة تحظى من المجتمع بالكثير من الاحترام**

وقالت د.نظيرة سركيس وزيرة الدولة لشؤون البيئة خلال حضورها أعمال الورشة: إن دائرة العلاقات المسكونية والتنمية هي إحدى الشركاء الفاعلين للوزارة وتحظى من المجتمع بالكثير من الاحترام لأنها تقدّم مشروعات تنموية نوعية لتطوير المجتمع كما أن خدماتها تطال كلّ المجتمع السوري بمختلف أطيافه وانتماءاته مضيفةً : «نفتخر بعمل الدائرة ونعتز بدورها الفريد في تنمية سورية».

*** تعزيز مشاركة الشباب في العمل الأهلي**

وبينت د.سركيس أن المشروع الممول من قبل منظمة اليونيسف يهدف إلى تعزيز مشاركة الشباب في العمل الأهلي وتنفيذ مبادرات مجتمعية هادفة إلى حماية البيئة والمحافظة عليها في سورية من خلال رفع الوعي البيئي لدى الشباب والكوادر العاملة في الجمعيات الأهلية البيئية والمنظمات الأهلية والنوادي المدرسية وبين أفراد المجتمع ومؤسساته المختلفة، مشيرة إلى العمل من خلال المشروع على تحقيق المشاركة الفاعلة لهذه الجهات في تعزيز صحة وسلامة البيئة.

*** دور متميّز للدائرة في غرس القيم البيئية عند الشباب**

مدير التوعية والإعلام البيئي في «وزارة الدولة لشؤون البيئة» د. نادر غازي أكّد على الدور الكبير الذي تلعبه دائرة العلاقات المسكونية والتنمية في بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس في غرس القيم البيئية عند الشباب، موضحاً "نسعى مع الدائرة على التركيز على المدارس والمجتمعات المحلية والعمل سوياً لرفع سوية الوعي البيئي بين أفراد المجتمع، مع التركيز على السلوك البيئي اليومي، فمن دون سلوك بيئي يومي لا يمكن أن نغير الواقع".

*** نسعى لتطوير التعاون مع الدائرة بشكل يخدم مجتمعنا ووطننا سورية**

رئيس دائرة دعم الجمعيات الأهلية البيئية في مديرية التوعية والإعلام البيئي، ومنسق المشروع المهندس محمد يوسف الكردي قال: «إن هذا المشروع لا يعتبر التعاون الأول بيننا وبين الدائرة ، فهناك تعاون دائم، حتى أنني كنت أحد المدربين لبعض الورشات التي نفذتها الدائرة باتجاه تنفيذ مبادرات للشباب، ونحن نسعى لتطوير التعاون مع الدائرة بشكل يخدم مجتمعنا ووطننا سورية».

*** شراكتنا عميقة منبعها الإيمان المشترك بأهمية البيئة النظيفة في تحصين سورية**

السيدة كاتيا خوري ممثلة دائرة العلاقات المسكونية والتنمية لأعمال الورشة وفي لقاء على هامش أعمال الورشة جمعها مع السيدة الوزيرة عرضت خوري لمختلف لمشاريع البيئية التي نفذتها الدائرة ولخطط الدائرة المستقبلية في مجال تطوير البيئة وخلق الوعي البيئي لدى جيل الشباب مؤكدة أن الشراكة بين الدائرة والوزارة هي شراكة عميقة تستمد جذورها من الإيمان المشترك بضرورة خلق بيئة نظفية تحصن سوريا الوطن وبناء وعي بيئي سليم يحد من أنانية الإنسان وسوء استخدامه للموارد الطبيعية خاصة لدى جيل الشباب.

يشار إلى أن ورشة العمل قد بدأت بتقديم عرض سريع حول المشروع وأهدافه، والنتائج المتوقعة بالإضافة إلى عرض لنشاطات المشروع، ثم توزع الممثلون عن الجهات المشاركة بالمشروع على أربع مجموعات، عملت كل منها على تقيم المشروع من حيث الصعاب التي واجهتهم أثناء عملهم، كما عملت كل مجموعة على تنظيم أهداف المشروع، ووضعت خطط لتطويره.

• انتخاب بطريرك جديد لبطريركية السريان الأرثوذكس

انتخب المجمع المقدس السرياني الذي انعقد يوم الإثنين ٢٠١٤/٠٣/٣١، في العاصمة اللبنانية، بطريركاً جديداً للسريان الأرثوذكس وهو نيافة المطران مار كيرلس أفرام كريم، مطران أبرشية شرقي الولايات المتحدة الأمريكية، خلفاً للبطريرك الراحل مار إغناطيوس زكا الاول عيواص.

واسم البطريرك الجديد الكنسي هو: مار إغناطيوس افرام الثاني كريم بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية في العالم.

وقد صدر عن البطريركية البيان التالي:

SYRIAN ORTHODOX PATRIARCHATE
OF ANTIOCH & ALL THE EAST
BAB TOUMA, P.O.BOX 22260
DAMASCUS - SYRIA

باب توما - ص.ب ٢٢٢٦٠
دمشق - سورية

بيان

انتخاب قداسة مار إغناطيوس أفرام الثاني

بطريركاً لأنطاكية وسائر المشرق ورئيساً أعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم

يوم الإثنين ٢٠١٤/٣/٣١، عقد المجمع السرياني الأرثوذكسي المقدّس العام جلسة مجمعية في دير مار يعقوب البرادعي في العطشانة – بكفيا، لبنان برئاسة غبطة **مار باسيليوس توماس الأوّل مفريان الهند** ونيافة **مار سويريوس حاوا مطران بغداد والبصرة والقائم مقام البطريركي** وحضور كلّ أعضاء المجمع الأنطاكي المقدّس لانتخاب بطريرك جديد بعد رقاد المثلث الرحمات البطريرك مار إغناطيوس زكا الأوّل عيواص.

وبعد إعداد كلّ الترتيبات لانتخاب البطريرك الجديد بحسب دستور الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، تقدّم غبطة المفريان وأصحاب النيافة ليدلي كلّ بصوته. وعند فرز الأصوات، نال الأكثرية الساحقة نيافة **مار كيرلس أفرام كريم مطران الولايات الشرقية من الولايات المتحدّة الأميركية** وأطلق عليه اسم **مار إغناطيوس أفرام الثاني**. وبارك البطريرك الجديد أعضاء المجمع والإكليروس بل العالم أجمع.

وصلّى من أجل حفظ الكنيسة ومؤمنيها. ودعا لمنطقة الشرق الأوسط أن تحلّ رايات السلام في سمائه ولا سيما في سوريا ولبنان والعراق ومصر بل أنحاء العالم كافة. وقال إنّه سيعمل لمصلحة الكنيسة وتعزيز الإيمان والتعاون مع المجمع المقدّس ورؤساء الطوائف الشقيقة والحركة المسكونية والوحدة المسيحية ونصرة الخير على الشرّ. وختم بإهداء البركة الرسولية.

سويريوس حاوا
مطران بغداد والبصرة
والقائم مقام البطريركي

ثاوفيلوس جورج صليبا
مطران جبل لبنان وطرابلس
والأمين العام للمجمع المقدّس

بيان
انتخاب قداسة مار إغناطيوس أفرام الثاني
بطريركاً لأنطاكية وسائر المشرق ورئيساً أعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم

يوم الإثنين ٢٠١٤/٣/٣١، عقد المجمع السرياني الأرثوذكسي المقدّس العام جلسة مجمعية في دير مار يعقوب البرادعي في العطشانة – بكفيا، لبنان برئاسة غبطة مار باسيليوس توماس الأوّل مفريان الهند ونيافة مار سويريوس حاوا مطران بغداد والبصرة والقائم مقام البطريركي وحضور كلّ أعضاء المجمع الأنطاكي المقدّس لانتخاب بطريرك جديد بعد رقاد المثلث الرحمات البطريرك مار إغناطيوس زكا الأوّل عيواص .

بعد إعداد كلّ الترتيبات لانتخاب البطريرك الجديد بحسب دستور الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، تقدّم غبطة المفريان وأصحاب النيافة ليدلي كلّ بصوته. وعند فرز الأصوات، نال الأكثرية الساحقة نيافة مار كيرلس أفرام كريم مطران الولايات الشرقية من الولايات المتحدّة الأميركية وأطلق عليه اسم مار إغناطيوس أفرام الثاني. وبارك البطريرك الجديد أعضاء المجمع والإكليروس بل العالم أجمع.

وصلّى من أجل حفظ الكنيسة ومؤمنيها. ودعا لمنطقة الشرق الأوسط أن تحلّ رايات السلام في سمائه ولا سيما في سوريا ولبنان والعراق ومصر بل أنحاء العالم كافة. وقال إنّه سيعمل لمصلحة الكنيسة وتعزيز الإيمان والتعاون مع المجمع المقدّس ورؤساء الطوائف الشقيقة والحركة المسكونية والوحدة المسيحية ونصرة الخير على الشرّ. وختم بإهداء البركة الرسولية.

سويريوس حاوا
مطران بغداد والبصرة
والقائم مقام البطريركي

ثاوفيلوس جورج صليبا
مطران جبل لبنان
والأمين العام للمجمع المقدس

• من هو البطريرك مار اغناطيوس افرام الثاني كريم؟

نبذه عن قداسة البطريرك مار إغناطيوس افرام الثاني كريم:

ولد في القامشلي، سوريا، يوم ٣ أيار ١٩٦٥. انضم عام ١٩٧٧ إلى إكليريكية مار أفرام اللاهوتية في دمشق (عندما كان المطران يوحنا إبراهيم مديراً لها)، وتخرج منها عام ١٩٨٢، وسافر إلى مصر ودرس في كلية اللاهوت لدى بطريركية الأقباط في القاهرة وتخرج منها عام ١٩٨٨ ثم أكمل دراساته اللاهوتية العليا بين ايرلندا وانكلترا لمدة خمس سنوات ونال شهادة الدكتوراه عن أطروحة بعنوان "رموز الصليب في كتابات الآباء السريان دراسة في اللاهوت الرمزي"، ورُسم بعدها عام ١٩٩٦ مطراناً لأبرشية شرقي الولايات المتحدة الأمريكية، وكان أول مطران يُرسم في مدينة القامشلي السورية.

عن الموقع الرسمي لبطريركية أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس:
http://www.syrian-orthodox.com/readnews.php?id=1676

المجمع الأنطاكي المقدس

انعقد المجمع الأنطاكيّ المقدّس في دورةٍ استثنائيةٍ بتاريخ ٢٩ نيسان/ أبريل ٢٠١٤ في معهد القديس يوحنا الدمشقي في البلمند برئاسة صاحب الغبطة البطريرك يوحنّا العاشر، وحضور كل من أصحاب السيادة: جاورجيوس (جبل لبنان)، يوحنا (اللاذقية)، الياس (بيروت)، إيليا (حماه)، سابا (حوران)، جاورجيوس، (حمص)، باسيليوس (عكار)، أفرام (طرابلس)، إغناطيوس (فرنسا) واسحق (ألمانيا).

وشارك الأساقفة: موسى الخوري، غطاس هزيم، كوستا كيال، أثناسيوس فهد، ديمتري شربك، إيليا طعمة، نقولا بعلبكي والوكيل البطريركي الأسقف أفرام معلولي أمين سر المجمع المقدس، مع كاتب المجمع الإيكونوموس جورج ديماس.

واعتذر عن الحضور كل من أصحاب السيادة: اسبيريدون (زحلة)، قسطنطين (بغداد والكويت)، الياس (صور وصيدا)، أنطونيوس (المكسيك)، سرجيوس (تشيلي)، دمسكينوس (البرازيل)، سلوان (الأرجنتين)، بولس (أستراليا) ، وقد حضر المطران بولس (أبرشيّة حلب والاسكندرون وتوابعهما)، المغيّب بفعل الأسر، في صلوات آباء المجمع وأدعيتهم.

وبعد الصلاة، استذكر الآباء المثلث الرحمة المطران فيليبس بكل ما قدمه إلى كنيسة المسيح من أتعابٍ وصلوا إلى سيد القيامة أن يسكنه في ضياء نوره.

واستعرض آباء المجمع للواقع الأليم الذي تعيشه منطقتنا وخاصةً سوريا مؤكدين أنهم إلى جانب شعبنا الذي «سيمسح الله كل دمعة من عي نه»، وجددوا الدعوة للحفاظ على مبادئ العيش المشترك، مسلمين ومسيحيين، في سوريا وفي لبنان وفي كل بقاع المشرق مؤكدين على المواقف التي سبق وأعلنوها. وجدد آباء المجمع مناشدتهم للعالم بإطلاق المخطوفين، ومن بينهم مطرانا حلب بولس ويوحنا المخطوفان منذ سنة وسط صمت عربي ودولي مخزٍ.

ودعا الآباء إلى إتمام الاستحقاقات الدستورية في سوريا وفي لبنان في موعدها وضمن مهلها الدستورية بما يكفل صون كل ركائز الدولة المدنية من سيادةٍ واستقرارٍ وعيشٍ مشتركٍ يقود إلى خير هذه البلدان ونمو إنسانها ورفاهه.

وتناول الآباء الشأن الكنسي العام مستعرضين آخر مستجدات الخلاف مع البطريركية المقدسية.

ولما كانت بطريركية القدس قد قامت بتاريخ ٤ آذار/مارس ٢٠١٣ بانتخاب الأرشمندريت مكاريوس مطراناً على أبرشية قطر، بعد استحداث هذه الأبرشية، التي تقع ضمن حدود أبرشية بغداد والكويت والجزيرة العربية وتوابعها والتي تعود إلى بطريركية أنطاكية؛

ولما كانت هذه البطريركية قد قامت برسامة الأرشمندريت المذكور بتاريخ ١٠ آذار/مارس ٢٠١٣ «مطراناً» على هذه الأبرشية المستحدثة، بالرغم من اعتراض البطريرك الأنطاكي على إنشائها وعلى الانتخاب، والذي عبر عنه باتصال هاتفي بغبطة بطريرك القدس وبقداسة البطريرك المسكوني؛

ولما كان غبطة البطريرك الأنطاكي، قد أرفق اعتراضه الشفهي، برسالتين خطيتين مؤرختين بتاريخ السادس والثامن من آذار/ مارس ٢٠١٣ إلى كل من غبطة بطريرك القدس وقداسة البطريرك المسكوني، لم يلق عليهما أي جواب؛

ولما كان المجمع الأنطاكي المقدس قد انعقد بتاريخ ١٣ آذار/ مارس ٢٠١٣ بدورة استثنائية لبحث هذه المسألة وتبعاتها؛ حيث قرر اعتبار ما قامت به كنسية القدس تعدياً على حدود البطريركية الأنطاكية، وطلب من بطريركية القدس «إصلاح الوضع في أسرع وقت» كي «لا تضطرّ (الكنيسة الأنطاكية) إلى اتخاذ مواقف تصل إلى قطع الشركة مع الكرسيّ المقدسيّ، وإلى إعادة النظر في العلاقات الأرثوذكسيّة وفي اتفاقيّات جنيف الحاصلة من قبل اللجان التحضيريّة للمجمع الأرثوذكسيّ الكبير المقدّس، ومن ضمنها ما يعود إلى الانتشار الأرثوذكسيّ»؛

ولما كانت وفود أنطاكية قد زارت الكنائس الأرثوذكسية الشقيقة لعرض هذه المسألة عليها ولإفساح المجال أمام الحلول السلامية تفادياً لما «يمكن أن يتهدد الكنيسة الجامعة من مخاطر»؛

ولما كان المجمع الأنطاكي المقدس في دورته العادية الأولى في حزيران ٢٠١٣ قد استعرض الرسائل المتبادلة مع بطريركية القدس بشأن هذه المسألة، وقرر قبول مبادرة البطريركية المسكونية لعقد لقاءٍ بين البطريركية الأنطاكية والبطريركية المقدسية وبحضور البطريركية المسكونية في وزارة الخارجية اليونانية، في أثينا يوم الجمعة الواقع فيه ٢١ حزيران/ يونيو ٢٠١٤؛

ولما كان هذا الاجتماع قد انعقد في التاريخ المتفق عليه، وأدى إلى الاتفاق على مبادرة ثلاثية النقاط قوامها إعادة الحال إلى ما كان عليه قبل الرسامة الأسقفية، ومن ثمّ تدارس الحضور الرعائي لبطريركية القدس في قطر وفقًا للتقليد الكنسي المستقر؛

ولما كانت بطريركية القدس قد تنصلت من الاتفاق المذكور وأمعنت في تعديها، بالرغم من جميع المبادرات والوساطات التي قامت بها البطريركية المسكونية والحكومة اليونانية لحل هذه الأزمة وفقاً للقوانين الكنسية وبروح سلامية، ناقش المجمع الأنطاكي في دورته العادية الثانية المنعقدة في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٣ هذه المسألة مجددًا، وبهدف تغليب الحل السلامي على غيره من الحلول قرر ضرورة « إيجاد حل لهذه الأزمة في مدة أقصاها شهران من تاريخ المجمع وفوض إلى صاحب الغبطة في حال عدم استجابة كنيسة القدس لمطلب الكنيسة الأنطاكية المحق بإزالة التعدي على حدودها

القانونية باتخاذ الإجراءات اللازمة بما فيها قطع الشركة؛

ولما كان البطريرك الأنطاكي قد تلقى دعوة لانعقاد لقاء رؤساء الكنائس الأرثوذكسية في البطريركية المسكونية في الفنار ما بين ٦ و٩ آذار/مارس ٢٠١٤ فقد علق تنفيذ هذا القرار وطلب من قداسة البطريرك المسكوني في رسالته الجوابية العمل على إيجاد حل لهذه المسألة قبل انعقاد لقاء رؤساء الكنائس؛

ولما لم تتم معالجة هذه المسألة في الاجتماعات التحضيرية للقاء الكنائس الأرثوذكسية؛ ولم تدرج على جدول أعمال الاجتماع بالرغم من طلب الوفد الأنطاكي؛

وحيث أن جميع محاولات حل هذه المسألة اصطدمت بحائط الفشل؛

قررت البطريركية الأنطاكية تعليق توقيعها على البيان الختامي للقاء رؤساء الكنائس وعدم المشاركة في القداس الاحتفالي بمناسبة أحد الأرثوذكسية؛

وبناءً على كل ما تقدم، وأمام تعنّت بطريركية القدس واستمرارها في التعدي على حدود البطريركية الأنطاكية بالرغم من كل المبادرات السلامية التي اتخذتها هذه الأخيرة لتجنب قطع الشركة مع بطريركية القدس، وأمام عجز الكنائس الأرثوذكسية عن المساهمة في حل هذه الأزمة وفقاً لمقتضيات القانون الكنسي؛

وأمام تشبث البطريرك المقدسي في رسالته المؤرخة في ٢٩ شباط/ فبراير ٢٠١٤ والتي سُلمت إلى الوفد الأنطاكي في اجتماع الفنار-البطريركية المسكونية، بتجديد ادعائه بأن «سوريا والعربية» تقعان ضمن نطاق البطريركية المقدسية؛

فإن المجمع الأنطاكي المقدس؛ إذ يعيد التأكيد أن أبرشية بغداد والكويت والجزيرة العربية وتوابعها، هي أبرشية من أبرشيات الكرسي الأنطاكي تشمل حدودها الدول التالية: إيران، العراق، الكويت، البحرين، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، قطر، سلطنة عمان واليمن. وأن أي وجود أرثوذكسي في أي من هذه الدول يجب أن يراعي التقليد الأرثوذكسي المستقر وقواعد الحق الكنسي الذي يرعى علاقة الكنائس بين بعضها البعض.

قرر ما يلي :

١. الطلب من البطريرك الأنطاكي عدم ذكر البطريرك المقدسي في الذيبتيخا (لائحة رؤساء الكنائس الأرثوذكسية) في معرض ذكره للبطاركة ورؤساء الكنائس الأرثوذكسية؛

٢. إلغاء الفقرة الثانية من القرار رقم ع ٢-٥ / ٢٠١٣ المتخذ في الدورة المجمعية المنعقدة في تشرين الأول ٢٠١٣ لتحقيقها الغاية المبتغاة من اتخاذها؛ وإعادة الحضور الأنطاكي بشكله السابق للقرار المذكور إلى «مجالس الأساقفة» في بلاد الانتشار.

٣. الطلب من غبطة البطريرك مخاطبة رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشقيقة لإبلاغهم بحيثيات هذا القرار والطلب منهم التحرك لحل هذه الأزمة التي ستؤدي تداعياتها إلى إعاقة الشهادة للوحدة الأرثوذكسية.

٤. تفويض صاحب الغبطة باتخاذ ما يلزم من إجراءات لتنفيذ هذا القرار أو وقف مفاعيله فيما لو زالت أسباب اتخاذه.

وتابع الآباء القضايا الكنسية الأخرى فتدارسوا مسألة تشكيل المجلس التأديبي الإكليريكي الاستئنافي، وأقروا هيئتيه الأصيلة والرديفة بالشكل التالي: الياس متروبوليت بيروت رئيساً أصيلاً، اسحق متروبوليت ألمانيا رئيساً رديفاً، الأسقف أثناسيوس فهد مستشاراً أصيلاً، الأسقف ديمتري شربك مستشاراً أصيلاً، الأسقف نقولا بعلبكي مستشاراً رديفاً، الأسقف إيليا طعمة مستشاراً رديفاً، الأرشمندريت يوحنا بطش أميناً للسر، الأرشمندريت ابراهيم داود مساعداً لأمين السر، وأقروا تعيين الأستاذ الياس نقولا موسي نائباً كنسياً عاماً في هذا المجلس. كما أقروا اللائحة السنوية للأهلية للأسقفية لسنة ٢٠١٤.

وفي الختام رفع آباء المجمع الصلاة من أجل السلام في المشرق وفي كل العالم وتوجهوا بالتحية الفصحية لكل أبنائهم في الوطن وبلاد الانتشار طالبين منهم الصلاة لكي يسكب الله سلامه في الربوع الأنطاكية ويجلو النفوس بقوة ورجاء المسيح المتألم والناهض من القبر ويمسح بنور قيامته المجيدة كل برایاه.

أخبـــار خارجيـــة

• البرلمان الأوروبي يتدخل لصالح كنيسة آجيا صوفيا في تركيا

صوّت البرلمان الأوروبي في اجتماع عام على طلب تعديل من مجلس تركيا الأعلى يدعوه فيه إلى إلغاء قراره باستعمال كنيسة آجيا صوفيا التاريخية كجامع. كما أن البرلمان الأوروبي قرر أن يمارس ضغوطاً كي تعود آجيا صوفيا متحفاً كما كانت عليه. رفع الطلب حجيمركاكيس النائب الأوروبي رئيس حزب «اليونانيين مواطنون أوروبيون». يرتكز الطلب على البند ٢٤ المتعلق بحرية الفكر والوعي والدين في تركيا.

يأتي الطلب نتيجة شكوى قدمتها الى الكونغرس الأميركي منظمة القيادة اليونانية الأميركية (HALC). وقع على الشكوى أكثر من ٢٥ ألف شخص من كل العالم يطلبون فيها عدم تغيير وضع آجيا صوفيا. كما ان نفس المنظمة رفعت الشكوى إلى الأونيسكو الذي جعل من آجيا صوفيا جزءاً أساسياً من الإرث الإنساني العالمي.

يعود بناء آجيا صوفيا إلى القرن الخامس.

وليست آجيا صوفيا قسطنطينيا الكنيسة الأثرية الوحيدة التي تعمل تركيا على تحويلها إلى جامع صلاة.

• تدشين قريب لكنيسة أرثوذكسية روسية في الأنتاركتيك

إنطلقت بعثة من روسيا هدفها تكريس كنيسة أرثوذكسية روسية في أقصى أقصى جنوب الأرض. قبل الانطلاق بقليل، قام يعقوب مطران ناريان-مار ومزينسك بصلاة من أجل أفراد البعثة في مركز الجمعية الروسية للجغرافيا. في ٢٠١١، قام المطران بتبريك القطب الشمالي وفي أيلول العام الماضي طريق الشمال البحرية. اليوم سيقوم رئيس الأساقفة المذكور بتكريس الكنيسة الأولى على القارة السادسة. الكنيسة مبنية من خشب شجر الأرز. بنيت عام ٢٠٠٤. إنها الكنيسة الوحيدة العاملة باستمرار. يقصدها روس وغير روس. هناك تتم الصلاة لراحة نفوس ال٦٤ بحاثةً روسياً في مجال قطبي الأرض قضوا في إطار دراسة الأنتاركتيك.

• إفتتاح أول كنيسة أرثوذكسية في باكستان

تم في ٦ شباط إفتتاح أول كنيسة أرثوذكسية في باكستان. ترأس خدمةَ «رفع الأبواب» متروبوليت سنغافورة وجنوب آسيا سيادة المطران قسطنطين (من البطريركية المسكونية) عاونه الخوري الأرثوذكسي الباكستاني يوحنا تنيز والأول في الكهنة مارتينوس ريزي مدير المركز الرسولي المسيحي الأرثوذكسي في أميركا (OCMC).

• اكتشاف كنيسة بيزنطية من القرن الخامس في فلسطين

اكتشفت الكنيسة بعد أعمال حفر تمت لإنشاء حارة جديدة في ضاحية موشهاف عالوما جنوب إسرائيل. يعود عمر البازيليك المكتشف خلال الحفريات إلى القرن الخامس. يبلغ طول البازيليك ٢٢ متر اً وعرضه ١٢ متراً. يضم البازيليك رواقاً رئيسياً تقسمه أعمدة من رخام. أمام البناء، هناك باحة كبيرة مفتوحة أرضها فسيفساء بيضاء فيها بئر ماء. الباحة تصل بقاعة

النارثكس المستطيلة ذات أرضية فسيفسائية ناعمة مزينة بنقوش هندسية ملونة. في وسطها، مقابل مدخل الكنيسة الرئيسي ثمة نقوش إهداء من ١٢ سطر مكتوبة باليونانية نجد فيها إسم يسوع ومريم والشخص الذي موَّل بناء الفسيفساء. الرواق الرئيسي تزينه فسيفساء ملونة ومزينة بعناقيد عنب تشكل أربعين ميدالية تحتوي على رسوم حيوانات كحمار الوحش والفهد والسلحفاة والخنزير وطيور مجنحة متنوعة بالإضافة إلى رسوم هندسية وأزهارية. الرواقان الجانبيان مزينان هما أيضاً بفسيفساء شبيهة بالبلاط ممثلةٍ عليها رسوم هندسية وأزهارية بالإضافة إلى بعض الرموز المسيحية.

• تصريح تجمع أساقفة أميركا الشمالية والوسطى الأرثوذكسيين القانونيين في موضوع الزواج والحياة الجنسية

«أبناءنا المؤمنين الأرثوذكسيين»،

١. نحن، أساقفة أميركا الشمالية والوسطى الأرثوذكسيين القانونيين، مثلي ملايين مسيحيي الولايات المتحدة وكندا وأميركا الوسطى، نعبر عن قلقنا العميق من الإجراءات الحديثة لحكوماتنا العديدة والتوجهات الاجتماعية المتعلقة بوضع الزواج في بلداننا، ونخص بالذكر تشريع ارتباطات مثليي الجنس.

٢. إن التعليم المسيحي الأرثوذكسي في الزواج والحياة الجنسية، المتجذر عميقاً في الكتاب المقدس وفي ألفي عام من التقليد الكنسي وفي الحق الكنسي، يقول إن سر الزواج ينص على ارتباط رجل وامرأة وإن الزواج الحقيقي يعكس الرباط المقدس الموجود بين المسيح وعروسه، الكنيسة.

٣. إن الأشخاص ذوي الميل المثلي الجنس يجب أن يتعهدوا بنفس الرحمة والحب الذي يمنحه للعالم ربنا يسوع المسيح. فوق ذلك، الكنيسة هي مشفى روحي فيه نحن كلنا مدعوون لنجد الشفاء لإنسانيتنا الساقطة، بيسوع المسيح الذي حمل على عاتقه طبيعتنا البشرية كي يعيدها إليه. كل منا يحارب ضد أهواء مختلفة وفي الكنيسة وحسب لنجد الوسائل للتغلب على هذه الأهواء بمعونة نعمة الله. الاستجابة لكل جاذب جنسي خارج الزواج الأسراري شيء يفصلنا عن الله.

٤. إننا نحث الاكليروس ومؤمني الكنيسة الأرثوذكسية ليشهدوا لتعاليم المسيح التي هي فوق الزمن مجتهدين أن نصل إلى النقاء والقداسة في حياتنا بتعليم عائلاتهم ورعاياهم بالاستعانة بتعاليم الانجيل المقدس وبوضع رجائهم على ربنا، الذي «غلب العالم» (يوحنا ١٦: ٣٣).

٥. أخيراً، إننا نشجع مؤمنينا ليتوجهوا إلى كاهن رعيتهم أو إلى إبيهم الروحي بشأن كل سؤال أو اهتمام يختص بهذا التصريح وبانعكاساته العملية على حياتهم اليومية».

• الأرثوذكسية في هايتي

هايتي بلد يتكلم الفرنسية. حضور الكاثوليكية غالب. نصف السكان يمارسون عبادة الفودو. بدأ الوجود الأرثوذكسي عام ١٩٩٦ مع الأب ابراهيم الأنكليكاني الأصل والذي تحول للأرثوذكسية في حضن الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية. مع أن الأب ابراهيم ترك هايتي لأسباب مادية بالدرجة الأولى، الزرع الذي زرعه أثمر. ورغم كل الصعوبات من جوع واضطراب ومصائب سياسية وطبيعية تصمد الأرثوذكسية حسناً في هذا البلد. هناك اليوم سبع رعايا وخمس مدارس وما يزيد على ٣٠٠٠ مؤمن معمد. هناك كاهنان اليوم يقومان بأعباء الرعاية، غريغوريوس ويوحنا يعاونهما ١٤ قارئاً. تقام الخدم الإلهية في كل الرعايا. خورية الأب غريغوريوس تشرف على مدرسة تعنى بالمتأخرين في نموهم (الذين تعتبرهم الدولة غير نافعين وتهملهم). في ٢٠١٠ ضرب هايتي زلزال دام دقيقة فقط وحصد آلاف الأرواح وأغرق البلاد في الفوضى، إيمان الهايتيين هو بقي غير متزعزع.

معتمدو التوزيع

دمشق: **وكالات الكنائس ود. رياض عربجي**

جديدة عرطوز: **الأب يوحنا رزق**

حرستا: **الأب جبرائيل كحيلا**

دمر: **الأب د. يوحنا اللاطي**

صيدنايا: **الأب جورج نجمة**

معلولا: **السيد يوسف سنجار**

الزبداني: **السيد فؤاد الخولي**

بلودان: **الآنسة ثناء الخوري**

عرنة: **السيد فؤاد سمعان**

عربين: **السيد أسعد راجحة**

داريا: **المهندس حنين بدرا**

صحنايا: **الأب اليان وهبة**

حمص: **السيد عيسى ديوب**

حماة: **السيد رامي بشور**

مشتى الحلو: **الأب مروان الحلو**

طرطوس: **اللجنة الثقافية**

صافيتا: **السيد بشور جبور**

اللاذقية: **مطرانية اللاذقية للروم الأرثوذكس**

السويداء: **الأب بطرس بشارة**

حلب: **الأب الياس رزق**

البلمند: **الأب جبران اللاطي**

صور وصيدا: **مطرانية صور وصيدا للروم الأرثوذكس**

أميركا الشمالية: **الأب جورج بعلبكي**

كندا: **المتقدم في الكهنة الأب بولس خياط**

البرازيل: **مطرانية الروم الأرثوذكس**

انكلترا: **الأب سمير غلام**

اليونان: **السيد نبيل الصايغ**

ألمانيا: **الدكتور سامي ديراني**

استراليا: **الأب ميشيل زغيب**